اللؤلؤ والمرجان

حول أربعين من أخبار أهل بيت الوحي (ع)

لسماحة المرحوم

العالم الرباني آية الله الشيخ علي أكبر آية اللهي الجهرمي

رضوان الله عليه.

Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

اللؤلؤ والمرجان

حول أربعين من أخبار أهل بيت الوحي (ع)

لسماحة المرحوم

العالم الرباني آية الله السيد علي أكبر آية الله الهي الجهرمي

رضوان الله عليه.

(ARAB)
BP193
.25
.A927
1990
(RECAP)

اسم الكتاب : اللؤلؤ والمرجان
المؤلف : آيةالله السيد على اكبر آيتاللهى
الموضوع : الكلام والامامة والحديث
المطبعة : مهر ــ قم
الناشر : دارالحكمه قم المقدسه پاساژ قدس
الكمية : ٢٠٠٠ نسخة
تاريخ الطبعة الاولى : ربيع ١٤١١/٢

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL
32[redacted] 02868[redacted]

سماحۃ العالم الربانی آیۃ اللہ السید علی اکبر آیۃ اللہی الحجہ مدظلہ

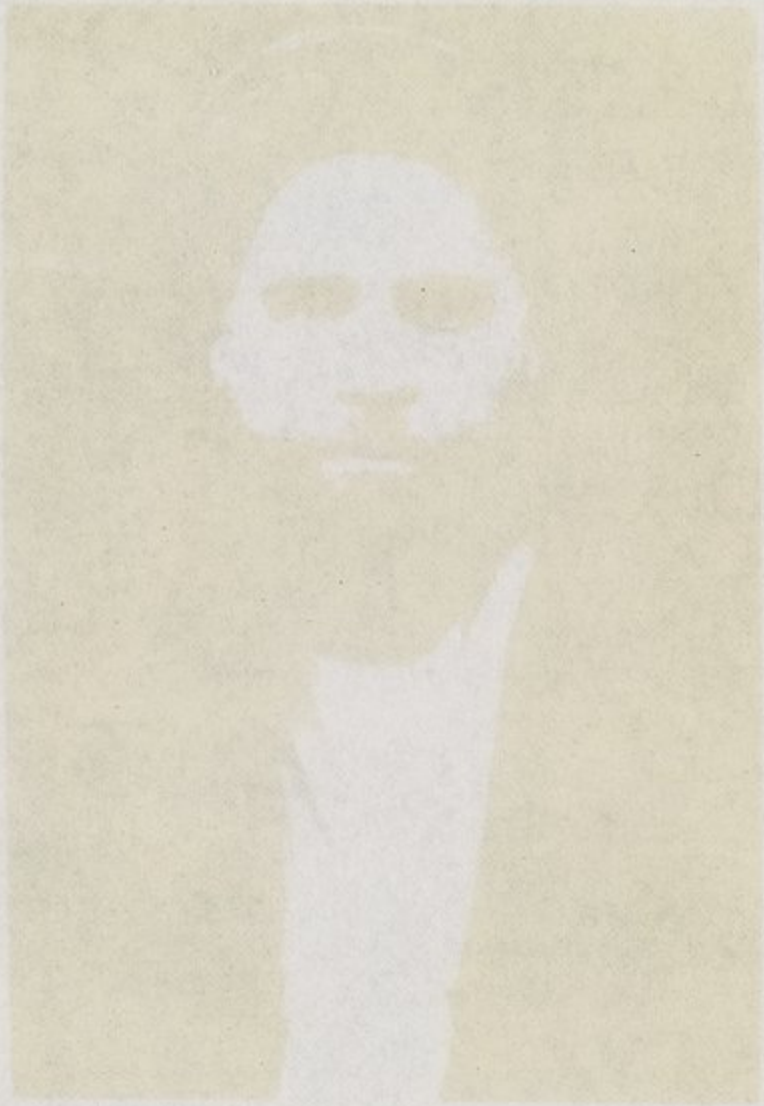

بسم‌الله الرحمن الرحيم

حياة آية‌الله آية‌اللهى

الحمد لله رب العالمين الذى فضل مداد العلماء على دماء الشهداء والصلاة والسلام على سيد سادات الانبياء محمد و آله الائمة النقباء النجباء ما دامت الارض والسماء.

و بعد فهذه كلمة حول حياة العالم الزاهد المجاهد آية‌الله السيد على اكبر آية‌اللهى الجهرمى قدس الله نفسه الزكية.

و لا يخفى انه قد تعرض بعض مؤلفى كتب التراجم العربية والفارسية لشىء من ترجمة حياته و ذكر حالاته.

و من هولاء، العلامة المتنقب الشيخ آقا بزرگ التهرانى رضوان الله عليه فانه بمناسبة ترجمة ايةالله العظمى السيد عبدالحسين النجفى اللارى و عند ذكر اولاده قال:

... والسيد على، الملقب بـ آية‌اللهى و هو الذى قام مقام والده، انتهى (١).

و اقتصر على ذلك. و ان كان ذلك مغن فى الحقيقة عن كل شىء ولكن مناسبة طبع هذا الكتاب الشريف تقتضى الكلام

---

(١) نقباء البشر ج ٣ ص ١٠٤٩.

فى المقام ابسط من ذلك كى يطلع القارىء الكريم على حياته بنحو اوفى، فلذا قد اقدمنا فى هذه العجالة على شرح حال له فى اطار ما رآيناه و شاهدنا منه او سمعنا من بعض اسرته او اصحابه و حصل لنا الاطمينان به والرجاء ان يكون وافياً بجوانب حياته المليئة بالاخلاص و لعله ينفع النسل الاتى قال الله سبحانه و تعالى:

لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب (١)

اسمه و نسبه:

هو السيد على اكبر الموسوى الايةاللهى من احفاد الامام الهمام و حجةالله على العباد موسى بن جعفر صلوات‌الله وسلامه عليه و على آله الامجاد.

مولده و تاريخ ولادته:

ولد رضوان الله عليه فى بلدة (لار) التى هى من البلاد الجنوبية فى ايران بعد هجرة والده العظيم من النجف‌الاشرف اليها لارشاد الناس و لزعامة امورهم الدينية (٢).

وقد ولد سيدنا الجليل‌الراحل آيةالله‌آيةاللهى سنة ١٣١٤ من الهجرة النبوية «القمرية» على هاجرها آلاف السلام والتحية.

---

(١) سورة يوسف الاية ١١١.

(٢) فما ذكره فى گنجينهٔ دانشمندان ج ٥ ص ٥ من انه ولد بجهرم، غير صحيح.

والده:

ان والده هـو الشخصية الفذة العظيمة صاحب المفاخر الكثيرة رجل العلم والعبادة والجهاد آيةالله العظمى الحاج السيد عبدالحسين الموسوى الدزفـولى النجفى المعـروف باللارى قدس الله اسراره و رفع الله فى الخلد اعلامه.

و كان مولد هذا القائد المجاهد بالنجف الاشرف البلدة الطيبة العلوية و هو دزفولى الاصل.

و قد تتلمذ على اساطين العلماء و جهابذة الفقهاء حتى نال مرتبة سامية من العلم والفقهاهة، و آثاره العلمية تنادى بذلك.

و هاجر رضوان الله عليه سنة ١٣٠٩ القمرية من النجف الى لار اجابة لدعوة ثلة من الصلحاء اللاريين و امتثالا لامر استاذه الاعظم قائد الامة الاسلامية والـزعيم العالمى حضرة الميرزامحمدحسن الشيرازى انارالله برهانه وقدس الله اسراره.

و كان الحـاج السيد عبدالحسين اللارى فقيهاً بارعاً مجاهداً عابداً زاهداً ذا غيرة دينية عظيمة محيياً لشعائر الدين و مربياً للنفوس المستعدة والعناصر القابلة.

وقدبالغ فى ترويج الاحكام بل واحيى فى البلاد الجنوبية آثـار الاسلام و جـاهد فى الله فى تلك البلاد جهاداً عظيماً و قاسى فـى هذا السبيل مشاكل عظيمة اوجبت هجرته الى شيراز ثم منها الى فيروزآباد. الى ان هاجر الى جهرم فاقام هناك هادئاً مطمئناً ما يقرب من مدة ست سنوات الى ان وافاه الاجل المحتوم فى تلك البلدة الدينية يوم الجمعة بعد اداء

صلوة الجمعة سنة ١٣٤٢ القمرية الموافقة لسنة ١٣٠٣ الشمسية و اشتهر مدفنه بـ (مقبرة) او (قبر آقا) و اصبح مزاراً يقصده اهل الايمان منذ وفاته و ارتحاله الى يومنا هذا و يتبرك به المخلصون.

والدته:

و امـا والدته فهى المخدرة الجليلة فاطمة بنت العالم الاوحدى و مروج الديـن الاحمدى اسوة العلماء الصالحين الشيخ مهدى اليزدى رضوان الله عليه من تلاميذ آيةالله فى الورى الشيخ المرتضى قدس الله روحه (١).

وكانت المخدرة المزبورة امرأة ذات صلاح وتقى و نسك و عبادة و كفى فى فضلها انها انجبت و احتضنت اولاداً شرفاء كلهم من العلماء العاملين والفقهاء الراشدين (٢).

اساتذته و مشايخه:

كان رضوان الله عليه طيلة ايام تحصيله و تتلمذه قد ادرك اساتذة عظماء و اعلاماً جهابذة و تتلمذ عليهم و استفاد منهم و اليك اسماؤهم الشريفة:

١ـ والده العظيم آيةالله العظمى الحاج السيد عبدالحسين

---

(١) دوحة احمديه، و هو كتاب خطى يأتى ذكره فى مؤلفات السيد.

(١) هم آيات الله : السيد عبد المحمد الموسوى الشيرازى والسيد علىاكبر الايةاللهى الجهرمى، والسيد على اصغر الركنى اللارى المتوفى فى شهر رمضان سنة ١٣٧٤ القمرية المدفون بـ جهرم خلف والده الكريم فى البقعة المباركة رضوان الله عليه و عليهم جميعاً.

النجفی اللاری قدس سره الشریف و قد مر آنفاً ذکر شیء من شخصیته اللامعة.

٢ـ آیـةالله العظمی اخـوه الاکبر الامجد الاقا السید عبدالمحمد الموسوی الایةاللهی قدس سره المتولد فی النجف الاشرف سنة (١٣٠٣) القمریة والمتوفی فی‌شیراز سنة (١٣٩٣) و قد حملت جنازته من شیراز الی جهرم و دفن جسده‌الشریف فی بقعة والده العظیم، امام اخیه السید الراحل المترجم له ـ السید علی اکبر ـ و قد اقیمت له المآتم والتعازی الکثیرة فی البلاد المختلفة و منها مجلس فاتحة اقیم بقم فی المسجد الاعظم بامر الزعیم الاکبر آیةالله العظمی السید الگلپایگانی دام ظله العالی.

٣ـ العالم الجلیل والفقیه النبیه آیةالله السید عبدالباقی الشیرازی قدس سره و کان هو اول صهر من اصهار السید المجاهد السید عبدالحسین و من اجلاء علماء شیراز و قدحضر فی ایام تحصیله بالنجف، ابحاث المحقق الخراسانی و المیرزا حسین الخلیلی و شیخ الشریعة الاصفهانی و رجع الی شیراز مشغولا بـوظائف الشرع الشریف الـی ان توفی فی شعبان سنة ١٣٥٤ (١).

وقد دفن فی‌الحافظیة بشیراز، رحمةالله علیه رحمةواسعة.

٤ـ العالم البارع الفقیه آیةالله الشیخ علی ابو الوردی الشیرازی رضوان الله علیه.

(١) راجع نقباء البشر، ج ٣ ص ١٠٢١.

قال العلامة التهرانى: هاجر من شيراز الى النجف الاشرف فكان يحضر دروس مشاهير وقته و منهم الشيخ محمد كاظم الخراسانى و قد اصاب حظاً من العلم وعاد الى بلاده فكان من وجهاء اهل الفضل فيها قائماً بوظائف الشرع الشريف من تدريس للطلاب و نشر للاحكام و خدمة للشعائر و سعى فى حوائج المؤمنين الى ان توفى قبيل سنة ١٣٦٨ هـ، وله آثار منها حاشية الرسائل للشيخ الانصارى و حاشية الكفاية لاستاذه الخراسانى و كتابات اخرى متفرقة (١).

زوجته الكريمة :

و قد تزوج رضوان الله عليه على السيدة الجليلة صديقه بيگم رحمةالله عليها و لم يتزوج قدس سره سوى هذه العلوية الصالحة و قد توفيت بعد وفاة زوجها فى الثانى عشر من شهر شوال سنة ١٤٠١، القمرية و دفنت فى الحجرة المجاورة لبقعة آيةالله اللارى المتصلة بها.

ابو زوجته:

و كان قدس سره صهراً لعمه الكريم و هو السيد الجليل آيةالله السيد عبدالحسن الدزفولى النجفى رضوانالله عليه.

و كان السيد عبدالحسن من اصحاب السيد المجدد الميرزا الشيرازى و من خواص السيد ميرزا على آقا نجل

(١) نقباء البشر، ج ٤ ص ١٢٩٥.

الميرزا الشيرازى بعده و قد تتلمذ على الشيخ محمد طه نجف والميرزا حسين الخليلى و كان يقيم صلوة الظهرين والعشائين جماعة فى الصحن الشريف العلوى خلف شباك ايوان العلماء و ذهب بصره فى اواخر عمره فكان ولده يأتى به الى الصلاة الى ان توفى ظهر يوم الجمعة السادس عشر من شهر رجب سنة ١٣٥٨ القمرية و دفن فى الايوان الذهبى قرب مقبرة المحقق الاردبيلى و كان هو اصغر من اخيه السيد عبدالحسين النجفى الملقب باللارى (١).

ابناؤه و بناته:

وقد رزقه الله تعالى من زوجته المذكورة السيدة الصالحة الكريمة ابنين و ثلاث بنات. اما الابنان:

فاحدهما وهو الاكبر، سليل التقى ومثال الادب ثقة الاسلام السيد هبة الله آية اللهى رحمة الله عليه.

و كان هو مشتغلا بتحصيل العلوم الادبية والاسلامية فى بلدة جهرم عند بعض علمائها و تحت رعاية والده الكريم. لكن من المؤسف انه قد قضى نحبه و مات فى ابان شبابه و اثناء ايام تحصيله ـ قبل ان يتزوج ـ و كان ارتحاله فى سنة (١٣٦٢) القمرية بالحصبة المبيدة التى مات و هلك بها خلق كثير فى هذه البلدة. و قد مضى من عمره ما يقرب من اثنين و عشرين

(١) راجع نقباء البشر ج ٣ ص ١٠٢٧.

سنة و دفن فی جوار جده آیةالله اللاری و فی بقعته المبارکة و قریباً من قبره.

و قد ابکت هذه الرزیة عیون المؤمنین و اورثت الحزن والاسی فی قلوب المحبین و اثر ارتحال هذا الشاب الشریف فی قلب والدیه المصابین بالغ الاثر و کان والده الکریم قد ذکره مراراً فی خلال اشعاره المبکیة التی انشأها فی رثاء الامام سید الشهداء علیه السلام و اصحابه المظلومین کما انه رثاه فی غیرها من اشعاره ایضاً و ربما کان یتذکره فیذکره و یبکی علیه.

و ثانیهما هو السید الجلیل حجةالاسلام السید عبدالحسین آیةاللهی الملقب بـ آقای بزرگ ـ المشتهر بذلك لکونه سمی جده الکبیر الایة المجاهد السید عبدالحسین اللاری، و هو الان من ائمة الجماعة المحترمین ببلدة جهرم و من المشتغلین بالوظائف الدینیة و ترویج الدین و له خدمات اجتماعیه مشکورة و یقیم المجالس فی موالید الائمةالطاهرین و وفیاتهم و تنعقد باشرافه مجالس التعازی والبکاء علی الامام الحسین علیه السلام طول شهری محرم و صفر علی ماهو منهاج والده الکریم.

و قد تزوج دامت توفیقاته فی حیاة والده علی کریمة عمه الامجد الاقا السید عبدالمحمد الموسوی الشیرازی قدس الله سره، زاد الله تعالی فی توفیقاته.

و اما بناته الکریمات فکلهن قد تزوجن من الهاشمیین

و اهل العلم و العمائم و المحراب و المنبر.

سجاياه الاخلاقية: رزانته و سكوته

كان آيةالله السيد على اكبر آيةاللهى من العلماء الاعلام و من اتقياء الايام و كانت له خصوصيات و مزايا قلما يتفق اجتماعها فـى واحد و من جملتهـا وقاره العظيم و رزانته الظاهرة و قلة كلامه فكان لا يتكلم بلا ضرورة اصلا و اذا نطق كان يقتصر على القدر اللازم و كان اذا اجاب عن شيء يسئل عنه لم يزد على كلمة او كلمتين و كان يكف لسانه عن ازيد من ذلك فكانت قلة الكلام ملكة راسخة و حاكمة عليه و لذا كان لكلامه بالغ الاثر والنفوذ التام فى قلوب الناس و اذا كلم احداً كان يفتخر بان السيد كلمه بكذافكان كلامه لقلته و كثرة سكوته ثميناً عند الناس.

و مما يجـدر بالذكر ان هذا السكوت العميق المقرون بالتفكر قد حقق فى نفسه الكريمة صفاءاً خاصاً فكان رضوان الله عليه على جانب عظيم من صفاء النفس و طهارة الضمير.

تواضعه:

كان رحمه الله عالماً متواضعاً يعظم اهل الدين والمؤمنين الصالحين على حسب مراتبهم. و قد رأيت مراراً انه كان يسلم على رجل مستبصر قد ترك البهائية و اقبل الى الاسلام على يده و تحت رعايته و فى ظل ارشاده و هدايته عند ما كان يمر على دكان هذا المستبصر فى ذهابه الى مسجد صاحب الزمان لاقامة الجماعة.

زهده :

كان رحمه‌الله من‌الزهاد البارعين الذين‌نظروا الى باطن الدنيا اذا نظر الناس الى ظاهرها. فكان يلبس الملابس‌الوطنية المتوسطة و كان يجتنب عن الالبسة الثمينة التى يلبسها عبيد الدنيا والمفاخرون بالالبسة الفاخرة كما و انه رحمه الله كان يعتاد الاطعمة البسيطة التى يطعمها اوساط الناس و قدعلم ذلك كل من كان يعاشره و يخالطه.

جهاده المستمر :

الجدير بالذكر من حياته الشريفه انه كان اشد مراعاة للدين و احكامه من كل شيء فلم يكن يراعى احداً حيثمايرى ان خطراً يهدد الاسلام و كيان المسلمين و كان من مصاديق: لا تأخذه فى الله لومة لائم.

و قد اقدم طيلة حياته الكريمة على امور عظيمة مهمة فمرة اقدم على ضد البهائية الكافرة و طهر ارض جهرم الاسلامية من ارجاس هذه الفرقة العميلة.

و اخرى على ضد الحزب العميل الالحادى و هو حزب توده الذى كان يخدم الاجانب الملحدين و اظهر قدس سره غيرته الاسلامية فى قبالهم فلم يتجرأوا على اظهار عقائدهم الفاسدة بين الناس فضلا عن ترويجها بينهم و فر بعض دعاته من جهرم خائباً خاسراً مخذولا.

و ثالثة خـرج هو بنفسه ـ مع ثلة من المؤمنين الذين

كانوا يحضرون صلاتـه و يصغون الى مواعظـه و منابره و يخضعون تلقاء او امره ـ الى مقبرة معروفة و امر بتخريب بناء بناه واحد من المتنفذين و ذوى القدرة الكاذبة فى قطعة من اراضى هذه المقبرة التى اغتصبها و لم يترك قدس سره المقبرة ولم يرجع الى ان لم تبق من هذا البناء والجدار لبنة او آجرة و فرق كل حجر و مدر منه الى جانب و ناحية.

الى غير ذلك من مجاهداته الدائمة و ثوراته المستمرة الحاكية عن قوة يقينه و ايمانه و ببالى من ايام صغرى انه كان يعظم الشخصية الدينية السياسية الزعيم الدينى حضرة السيد ابوالقاسم الكاشانى و يروجه بل رأيت اخيراً فى بعض مذكراته انه قد اطرى عليه كثيراً و قد سمعت من ابنه دامت افاضاته انه كانت بينه رضـوان الله عليه و بين الـزعيم السيد الكاشانى قدس سره مراسلة و مكاتبة.

و على الجملة فكان رضوان الله عليه دأوباً فـى الجهاد فى الله و مكافحاً لاهل البدع والمفسدين و لم يطرأ عليه فتور فى منهاجه المقدس و جهاده المستمر الى ان لبى دعوة ربه.

موالاته لاهل بيت الوحى و التنزيل:

كان له اعتقاد جـازم و حب عظيم بـالنسبة الى مهابط الوحى و معادن التنزيل و اهل بيت العصمة والطهارة فكان يواليهم و يحبهم بل يعشقهم من اعماق قلبه ويعبر من اسمائهم الطيبة باجلال و اكبار و لا سيما عند ذكر مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام فله بالنسبة اليه صلوات الله عليه خضوع خاص.

و كان يقيم المجالس والحفلات بمناسبة شهادة كل واحد من المعصومين كما و انه كان يحيى شعائر التهانى و الافراح فى مواليدهم عليهم السلام.

اهتمامه باقامة عزاء الامام الحسين عليه السلام:

و كان له رحمه الله اهتمام بالغ و مواظبة تامة على اقامة الشعائر الحسينية و لم يزل طول شهر محرم و صفر حزيناً كئيباً تظهر آثاره على خطوط صفحة جبينه بل فى كل وجوده.

و كان لا يطبخ فى بيته طعام من اليوم الخامس من شهر محرم الى الثالث عشر منه بل كان هو و اهله و اسرته يكتفون بما حضر من الطعام غير المطبوخ.

و كانت حالة حزنه تشتد الى الغاية فى يوم عاشوراء وقد ادركت ذلك اليوم منه مراراً فى ايام طفولتى و ابان شبابى ـ والحق انه اعجب شىء ـ فكان طول هذا اليوم حافياً لا يحتذى و لا يتجورب وكان يضع شيئاً من الطين المتخذ من تراب قبر مولانا الحسين عليه السلام على خديه ويرتدى ثوب العزاء فكان يخرج بهذه الهيئة من بيته الى المجلس العظيم الغاص باهل العزاء رجالا و نساءاً و يصعد المنبر (١) فاذا

(١) و كان المنشأ فى خروجه يوم عاشوراء بهذه الهيئة والحالة و تقيده بها هو انه قد عرض له فى ايام شبابه نوع مرض و ببالى انى سمعت منه انه كان هو الصداع لكنى سمعت من ابنه الجليل اخيراً انه كان هو قرحة فى ظهره. و كيفكان فكلما راجع الاطباء لم ينجع شيئاً فنذر او تعهد على نفسه انه يخرج بالهيئة المذكورة فى يوم عاشورا فكان على ما عاهد عليه الى ان ارتحل الى جوار الله سبحانه.

استقر على المنبر سكتت هذه الجماعة الجمة و هدأت الاصوات و اصغوا الى مواعظه و لما بلغ كلامه الى ذكر مصائب الامام الحسين عليه السلام كان يبكى هـو والحاضرون بكاءاً عالياً و له حينئذ برامج خاصة به فكان يقوم على المنبر عند ارتفاع الاصوات و الصياح على مولانا الشهيد و يلقى العمامة من رأسه و يذكر قسماً من المصائب العظيمة على هذه الحال ثم كان يمشى فى المجلس بين الناس حاسراً بلا عمامة و يتمثل بالاشعار العربية كشعر دعبل:

افاطم لوخلت الحسين مجدلا وقدمات عطشاناً بشطفرات..

فلم يكن فى هذا المجلس العظيم برحبه وسعته سطحاً و صحناً الا من بكى بكاء الحزين و ضج ضجيج الثكلى ثم بعد ذلك كان يشرع الراثون و اهل النياحة فى ذكر المرائى و النياحة و كان هو قائماً على المنبر يلطم على صدره كسائر اهل العزاء حشره الله مع الحسين و اصحابه صلوات‌الله عليهم اجمعين.

كراماته و استجابة دعائه:

و مما قد رأينا باعيننا ان اهالى جهرم المتدينين كانـوا يتبركون به و يتمسحون بردائه و يستشفون بسؤره و بدعائه. و ربما كان يعطى المرضى شيئاً من تربة الامام الحسين عليه السلام و ماء نيسان الذى كان يواظب على تهيئته لهذه المهمة و يحصل لهم البرء من اسقامهم و الشفاء من امراضهم و ذلك لشدة اعتقادهم به و بتلك الوسائل المقررة الالهية.

قصة استسقاءه:

و مما هو معروف عنه بين المعمرين من اهل جهرم هو قصة خروجه الى الصحرا و قبلة الدعاء (۱) للاستسقاء و سرعة اجابة دعائه و نزول المطر الغزير بعيد فراغه من الدعاء بل و سمعت من بعضهم انه ظهر ذلك منه مرتين.

مواظبته على آداب الدين :

كان رحمه الله مواظباً على آداب الدين و سنن الشرع المبين.

فيحضر للصلاة فى المسجدفى اول الاوقات ويقيم الجماعة كما و ان له عناية خاصة باقامة صلوة الجمعة ولو فى الحر الشديد او المطر الغزير والبرد القارص فكان يحضر المسجد و يصعد المنبر و يلقى الحظبتين الشريفتين بالعربية على حشد كثير من الناس الذين حضروا الجمعة.

و مما ينفع ذكره ائمة الجمعة المحترمين فى اقطار الايران الاسلامية و غيرها هو انه فى الصلاة على النبى و آله المقررة فى الخطبة كان لا يقتصر على صورتها الاجمالية بل يصرح باسم كل واحد منهم صلوات الله عليهم اجمعين و اليك صورة تعبيراته الزاهرة:

اللهم صل على محمد المصطفى سيد الانبياء وعلى المرتضى

---

(۱) موضع معروف معد للاستسقاء ثم بنى هناك مسجد بامر السيد الراحل ثم بعد ذلك اسس هناك مسجد الامام الخمينى قدس سره الشريف.

سيد الاوصياء و فاطمة الزهراء سيدة النساء والحسن المجتبى سيد الازكياء والحسين سيد الشهداء و على عترتهم و خلفائهم سادة الاولياء على بن الحسين ...

كما و انه لا يكتفى عند الوصية بتقوى الله تعالى، بالامر بها اجمالا بل يصر و يبالغ فى ذلك و اليك متن كلماته الشريفة النافذة هناك:

و بعد يا عباد الله اوصيكم و نفسى بتقوى الله و التحذر عما حذركم الله والاتعاظ بما وعظكم الله والانتهاء عما نهاكم الله بقوله تعالى: ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى و ينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون.

و بعد فراغه من صلوة الجمعة والعصر كان يجلس فى المحراب الى ان يقرأ احد اصحابه دعاء الامام زين العابدين عليه السلام من الصحيفة الشريفة، الذى يقرء فى يوم الجمعة و الفطر : يا من يرحم من لا يرحمه العباد الخ.

و كان يقرأ كثيراً فى قنوتات صلواته: سبحان الله كما ينبغى لله، و الحمدلله كما ينبغى لله و لا اله الا الله كما ينبغى لله و الله اكبر كما ينبغى لله و لاحول و لا قوة الا بالله، و صلى الله على محمد النبى الامى العربى القرشى و على جميع النبيين والمرسلين حتى يرضى الله.

و كان مواظباً على تفطير الصائمين فى ليالى شهر رمضان المبارك واغاثة الملهوفين وعلى التحنك فى كثير من الاوقات كما و انه يهتم بالخضاب و الاغتسال فى يوم الجمعة الى غير

ذلك من المستحبات و الاداب، كل ذلك لشدة مراعاته لجانب الدين و الاهتمام بسنن سيد المرسلين صلى‌الله عليهم اجمعين.

حادثة وفاته و ارتحاله:

ثم انه رضوان الله عليه قد وافاه الاجل المحتوم و ارتحل من دار الغرور الى مركز النور و عالم السرور ملبياً دعوة ربه ليلة الخامس والعشرين من شهر محرم الحرام سنة ۱۳۸۱ ليلة وفاة الامام على بن الحسين زين‌العابدين عليه‌السلام (۱) عقيب سكتة عرضت له وفارقت نفسه الزكية هذه الحياة العارية

فارتفعت الاصوات بالعويل والصراخ و حمل جثمانه الى مسجد الامام الحسين عليه السلام الذى كان يقيم الجماعة فيه و غسلوه و صلى عليه صهره الاكبر العالم الجليل السيد مير محمد رضا الاصفهانى رضوان الله عليه و بقى نعشه الى الصبح كى يفوز الناس بثواب تشييعه. و لما لاح بياض الصبح حملوا نعشه من محله الى المحلات البعيدة لدرك الثواب الاكثر و الاجر الاوفى و كانت بلدة جهرم تموج باهلها عقيب جنازته و لا ترى الناس الا باكين او صارخين او لاطمين. و بعد ان شيع الى محلات عديدة اعيد نعشه مع عشرات آلاف الى بقعة والده الكريم و دفن هناك امامه و فى قبالة وجهه.

---

(۱) فما ذكره فى (گنجينهٔ دانشمندان) ج ٥ ص ٥ من وقوع وفاته فى شهر صفر، فهو خطأ.

تضاعف الحزن والشجى :

و مما زاد فى الحزن و الاسف وفاة ابنته المحترمه فى قم فجأة عند ما وافتها برقية تخبرها عن وفاة والدها الكريم و بوغتت بالنبأ المفجع فعرضتها لهيب و اضطراب و لم يمض الا ما يقرب من ساعة حتى قضى نحبها و فارقت روحها و التحقت بابيها الراحل و باجدادها الطيبين فى دار النعيم و كان ذلك فى يوم ٢٨ من المحرم سنة ١٣٨١ و شيعت ودفنت فى مقبرة ـ ابوحسين ـ و قد اثرت هذه المصيبة فى نفوس اسرة آيةالله الجهرمى قدس سره و جميع محبيه اثراً عميقاً و اورثت حزناً طويلا فانا لله و انا اليه راجعون .

اجازاته و اطراء العلماء الاعاظم:

ثم ان له رضوان الله تعالى عليه اجازات من العلماء الاعلام و زعماء الدين و مراجع المسلمين فى عصره و هم آيات الله العظام و حجج حجة الله على الانام:

الامام السيد ابوالحسن الاصفهانى قدس الله اسراره، المتوفى سنة ١٣٦٥ ﻫ .

المحقق الشيخ محمد حسين الغروى الاصفهانى الشهير بـ كمپانى المتوفى سنة ١٣٦١ ﻫ قدس سره الشريف.

العالم الكبير الشيخ على ابوالوردى رضوان الله عليه.

و صورة هذه الاجازات موجودة عندى.

و قد وصفه كل واحد من هولاء الاعلام بما يحكى عن رفعة شأن السيد الراحل.

ففى اجازة الاول الصادرة فى ۱۸ ذيحجة الحرام ۱۳۵۲،: ان جناب السيد الاجل، العالم الفاضل الاكمل، الجامع بين مرتبتى العلم والعمل، علم الاعلام، ذخر الانام، ثقة الاسلام، السيد على اكبر دامت تأييداته قد سلك فى طلب العلم والعمل به مسالك آبائه السلف فكان نعم الخلف ....

و فى اجازة الثانى الصادرة فى السابع من جمادى الاولى ۱۳۵۰ هـ: سيد العلماء الاعلام و سند الفقهاء العظام و مروج الاحكام و غوث الاسلام آقا سيد على اكبر دامت تأييداته ...

و فى اجازة الثالث الصادرة فى ذى القعدة الحرام سنة ۱۳٤۷ هـ: العالم الجليل والحبر النبيل جناب السيدعلى اكبر دامت بركاته ....

تآليفه و تصانيفه:

كان رضوان الله عليه من الاعلام و حملة الاقلام والذابين عن حريم الاسلام و من المهتمين لتوجيه المجتمع الى الله سبحانه بلسانه و خطه و قلمه فله كتب علمية و فقهية واجتماعية كما و ان له ديوان اشعار مفصله، والذى رأيناه من آثاره هذه:

۱ـ منهاج الشرعة فى صلاة الجمعة (تعييناً).

۲ـ الشعار الاسلامى فى الاذان الاعلامى، و هى رسالة عربية و كان الباعث له على تصنيف هذه الرسالة على ما صرح به فى اولها هوما سمعه من بعض اهل العلم ان بعض الاعلام(۱)

(۱) الظاهر ان المراد هو الزعيم الاعظم والمرجع العالمى السيد البروجردى قدس سره الشريف.

انكر دلالةالاخبار على.مشروعية الاذان للاعلام فكانت الرسالة فى هذه الرابطة.

۳ـ قاطع اللجاج فى كيفية الاحتجاج بالفارسية .

٤ـ رسالة فقهية مختصرة فى السؤال والجواب.

٥ـ كتاب فى المجالس والمواعظ.

٦ـ شجرهٔ حكمت در نفى حريت و هى رسالة فارسية حاوية لمقالات حول نفى الحرية الحيوانية و هى الاباحية واللاقيدية.

۷ـ شجرهٔ معرفت در عظمت ديانت.

۸ـ التسمية البيضاء فى الكلمة الغراء، كتاب مفصل تحقيقى حول شرح دعاء السحر و قد استشهد فى مورد منه بكلام من والده الماجد.

۹ـ دوحهٔ احمدية فى احوال الذريعة الذكية ـ و ان كان يظهر من بعض مواردها انه من آثار صديقه الصالح، العالم السعيد والمروج الوحيد الشيخ عبدالحميد المهاجرى رحمة الله عليه ـ لكن فى نفس الكتاب قرائن على انه من مؤلفاته منها انه بخطه الشريف.

۱۰ـ ديوان اشعاره بالعربية.

۱۱ـ ديوان اشعاره بالفارسية.

۱۲ـ اللؤلؤ والمرجان و ها هو هذا الكتاب الشريف الذى بيدك ايها القارىء الكريم و لعله من اجل ما الفه و صنفه

و من انفع الكتب المؤلفة فى موضوعه و هو متضمن لثلاثة اقسام و خاتمة.

و قد تعرض فى الاقسام الثلاثة لاربعين حديثاً و شرحها ببيانات شافية و تحقيقات عالية و مدار هذه الاحاديث الشريفة، العلم والعصمة و من له العلم والعصمة. فاتى فى المقام الاول بسبعة عشر حديثاً و فى المقام الثانى بسبعة احاديث و فى المقام الثالث ستة عشر حديثاً فصار مجموعها اربعين حديثاً.

ثم تعرض قدس سره فى الخاتمة لاربعين حديثاً ايضاً لكنها فى موضوعات مختلفة.

و مما هو جدير بالذكر ما ذكره فى اول الكتاب من انه جمع فى كتابه هذا ما استفاده من والده الكريم قال:

و قد جمعت فى هذه الاوراق ما استفدت و سمعت من سيدنا الوالد، العلامة الاعلم، الامام الاعظم، آيةالله فى العالم، قدس الله نفسه فى تأويل الاخبار المتشابهة و توجيه الروايات الغامضة انتهى.

و كتابه هذا يحكى عن مقامه العلمى و هو كتاب روائى كلامى و اثر ثمين ثقافى، ينفع اهل التحقيق، و يشفى غليل رواد العلم، و عشاق الفضيلة.

والاسف انه رضوان الله عليه لم يذكر تاريخ تأليفه لهذا الكتاب الشريف الا ان من المعلوم كون ذلك بعد وفاة والده كما يظهر ذلك من دعائه فى اول الكتاب لوالده ـ بعد تصريحه بانه استفاد هذه المطالب منه ـ بقوله : قدس الله نفسه، الظاهر

فی الدعاء للمتوفی، و من البعید جداً انه قد اخر فی تنظیم ما استفاده منه و ترتیبه الی سنین عدیدة و الا فربما طرء علیه النسیان و ذهول المطالب عن ذهنه بل حضور ذهنه یشهد بانه اخذ فی التألیف بعید وفاة والده و عقیب ارتحاله بلافصل. و لا اقل من کون ذلك فی العشر الاول من تلك الحادثة.

اذاً فلعله یمضی علی تألیف هذا الاثر القیم ازید من ستین سنة و قد قام نجله الشریف بطبع بعض آثار والده الکریم وقدم هذا الکتاب الشریف و طلب من هـذا العبد ان اشرف علی تصحیحه و طبعه و ان اقدم له مقدمة فاجبت مسئوله اداءاً لقلیل من الحقوق الکثیرة التی کانت للسید الراحل علی، و کان له قدس سره بالغ الاثر فی نفسی منذ ایام صبای فرحمه الله و ارضاه و اسکنه بحبوتات جناته مع اجداده الطاهرین والحقه باولیاءه المقربین فی دار النعیم.

والله تبارك وتعالی اسأل و ایاه ارجو ان ینتفع المحققون و اهل الفضل بهذا السفر الجلیل و ان ینفعنی بذلك یوم الموت و یـوم الحشر یوم لا ینفـع مال و لا بنون الا مـن اتی الله بقلب سلیم.

۲۰ صفر المظفر سنة ۱٤۱۱ هـ، علی الکریمی الجهرمی
قم المشرفة

بسم‌الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذى جعلنا من المتمسكين بالثقلين والصلاة على محمد و آله الهداة المصطفين مادامت الشمس والقمر دائبين واللعن على اعدائهم المنحرفين عن هذين الخليفتين.

وبعد فيقول العبد المفتقر الى عفو مولاه الغنى «على‌اكبر الموسوى»: لما وجدت العلم كله و الخير جله فى اخبار اهل‌بيت العصمة و دار الصفوة الذين جعلهم الله خزاناً لعلمه و تراجمة لوحيه فبذلت غاية جهدى و اجتهادى فى جمع هذه الاخبار الغامضة والاحاديث المتشابهة و بيانها و تأويلها باحلى بيانات شافية و احسن وجوه رائقة فى ذلك الكتاب فاسئل الله تعالى ان يؤيدنى بتأييداته و يوفقنى لاتمامه و سميته بـ «اللؤلؤ والمرجان» اى لؤلؤ العلم، و مرجان العصمة، الذين يخرجان من بحر الولاية، فارجو من فضله تعالى، و رحمته الواسعة، ان يجعل كتابى هذا فى جدثى روحاً، و ريحاناً، و فى يوم الحساب ميزاناً ثقيلا، و فى صراطى ضياء و نوراً.

فاغتنموا يا معشر اخوانى، مطالعة هذا الكتاب، فانه بحر عميق عباب، فاستخرجوا منه جواهر العلم والحكمة، كالدرر الرطاب، فان ذلك فضل‌الله ،يؤتيه من يشاء من عباده .

و رتبته على ثلاثة اقسام و خاتمة

الاول فى العلم، والثانى فى العصمة، والثالث فى من له العلم والعصمة، و هو صاحب الولاية الكلية والرياسة الالهيه.

و اشرت فيها الى اربعين حديثاً، واكتفيت بها، لما ورد فى الخصال عن ابى الحسن عليه السلام، قال: قال رسول‌الله صلى‌الله عليه و آله:

من حفظ من امتى اربعين حديثاً مما يحتاجون اليه من‌امر دينهم، بعثه الله يوم القيامة، فقيهاً عالماً (١).

القسم الاول فى اتصاف الانبياء و الاوصياء والائمة النقباء النجباء، بالعلم والحكمة، و تنزيههم، عن منقصة الجهل‌والسهو والخطأ، فاعلموا يا عباد الله ـ الذين هداكم الله الى اتباع المحكمات من الايات والاخبار و تأويل المتشابهات بما وافق العقل والنقل الصحيح ـ ان الله تعالى اختار من البيوتات اربعة فقال:

ان الله اصطفى آدم و نوحاً و آل ابراهيم و آل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض .. (٢)

و لا ريب ان سيدنـا محمداً و آله الائمة الاصفياء لمن آل ابراهيم، الذين اصطفاهم الله بالعلم والعصمة، والرياسة الالهية، و فضلهم على العالمين، و هم بقية العترة الطاهرة:

---

(١) الخصال للشيخ الاقدم، الصدوق قدس سره المتوفى: ٣٨١، الطبع الجديد ص ٥٤١.

(٢) سورة آل عمران الاية ٣٣.

الذين اذهب الله عنهم الرجس، و طهرهم تطهيراً. (١).

و ما ورد فى اخبارهم مما يتوهم منه خلاف ذلك، فهو من المتشابهات، التى لا يعلم تأويلها الا الله، والراسخون فى العلم (٢) و له تأويلات و محامل لا يخفى على البصير الخبير المتأمل الذى ليس فى قلبه زيغ ورين.

ولقد جمعت فى هذه الاوراق ما استفدت و سمعت من سيدنا الوالد، العلامة الاعلم، الامام الاعظم، آيةالله فى العالم، (٣) قدس الله نفسه فى تأويل الاخبار المتشابهة، و توجيه الروايات الغامضة، و هى سبعة عشر حديثاً.

---

(١) سورة الاحزاب الاية ٣٣.

(٢) راجع سورة آل عمران الاية ٧.

(٣) هوالزعيم الدينى، الفقيهالمحقق الزاهدالمجاهد السيد عبدالحسين النجفى اللارى قدس سره و قد تقدم ذكره منا فى المقدمة ع ك ج.

الحديث الاول

فى الخصال والبحار عن ابى جعفر عليه السلام قال:
ان رسول‌الله صلى‌الله عليه و آله، علم علياً عليه السلام باباً يفتح الف باب و يفتح كل باب الف باب (١).

(اقول):

نذكر فى تأويل هذا الخبر وجوهاً.

منها ان رسول‌الله صلى‌الله عليه و آله علم علياً باباً يفتح الف باب من القواعد الكلية، التى يندرج تحت كل باب منها الف مسئلة جزئية.

و منها انه صلى‌الله عليه و آله علمه الف اصل يتفرع على كل اصل منها الف فرع.

و منها انه علمه الف اسم الله الاعظم، لكل منها الف باب من الأسماء العظمى و مقاديرها.

ومنها انه علمه الف باب من لغات الملائكة والجن والانس و اصناف الطيور والوحوش و السباع والبهائم والارواح

---

(١) الخصال الطبع الجديد ص ٦٤٥ و بحار الانوار ج ٤٠ ص ١٢٧، و فى الثانى سقط بحسب الظاهر فراجع ثم لا يخفى عليك ايها القارىء الكريم انا قد خرجنا الروايات التى نقلها السيد الراحل عن بحار الانوار، عن البحار الجديد المطبوع ببيروت.

والاشباح لكل باب منها الف باب من مقاديرها فهو عليه‌السلام يعلم جميع اللغات، على اختلافها، و يتكلم بها و يقدر على تفهيمها بكلمة واحدة، فى اقل من لمح البصر.

كما روى ان ابان بن تغلب قال: غدوت من منزلى بالمدينة و انا اريد ابا عبدالله عليه السلام، فلما صرت بالباب خرج على قوم من عنده لم اعرفهم و لم ار قوماً احسن زياً منهم و لا احسن سيماء منهم، كان الطير على رؤوسهم، ثم دخلنا على ابى عبدالله عليه‌السلام، فجعل يحدثنا بحديث فخرجنا من عنده و قد فهم خمسة عشر نفراً منا متفرقوا الالسن، منها اللسان العربى والفارسى والنبطى، والحبشى، والسقلبى (١) قال بعض: ما هذا الحديث الذى حدثنا به؟ قال له آخر من لسانه عربى: حدثنى بكذا بالعربية و قال له الفارسى: ما فهمت انما حدثنى كذا و كذا بالفارسية، و قال الحبشى: ما حدثنى الا بالحبشية، و قال السقلبى: ما حدثنى الا بالسقلبية، فرجعوا اليه، فاخبروه، فقال عليه السلام: الحديث واحد، ولكنه فسر لكم بالسنتكم (٢).

ولا غرو ان يتكلم بمثل ذلك من هو لسان الله الناطق و كلامه الصادق والحجة على خلقه و عوالمه كلها.

---

(١) فى المنجد: سقلبى ج سقالبة و يقال ايضاً: الصقلب: جيل من الناس انتهى و قال فى قسم الاعلام منه: الصقالبة هم عند مورخى العرب الشعوب السلافية القاطنة بين جبال اورال والبحر الادرياتيكى فى اروبا الشرقية والوسطى الخ و فى القاموس: الصقالبة جيل تتاخم بلادهم بلاد الخزر، بين بلغر، و قسطنطية.

(٢) بحار الانوار ج ٤٧ ص ٩٩.

و قد ورد فی تفسیر: ان الله سریع الحساب (١): انه یحاسب جمیع الخلائق، فی یـوم مقداره خمسین الف سنة، بخطاب واحد، باقل من لمح البصر، یسمعه کل واحد من جهاته الستة بما یستحقه من خطاب و عتاب و حساب.

و منها انـه علمه الف بـاب من الادلة النقلیة والعقلیة والبراهین اللمیة و الانیة والنظریـة والفحوی والاولویـة والمطابقةوالتضمن والالتزام والمناطیق والمفاهیموالاشارات والبشارات والنکات والاشعارات و عللها، و حکمها، و سائر جهاتها، التی لا یحیط بها عقولنا الناقصة، و افهامنا القاصرة، کما قال الله تعالی: و ما اوتیتم من العلم الا قلیلا (٢) لکل باب منها الف مدلول، کما قال الباقر علیه السلام: لو وجدت لعلمی الذی آتانی الله تعالی حمله، لنشرت التوحید والاسلام والایمان والدین والشرائع من الصمد (٣).

فعلی کل تقدیر فالعلم الملتقی من رسول الله کعلم الله تعـالی لیس من بـاب الاجتهاد، المبنی علی الظن الحاصل من المقدمات.

الحدیث الثانی

فی البحار عن عبدالرحیم قال: سمعت ابا جعفر علیهالسلام یقول: ان علیاً علیه السلام اذا ورد علیه امر لم یجیء به کتاب

---

(١) سورة البقرة الایة ٢٠٢.
(٢) الاسراء الایة ٨٧.
(٣) بحار الانوار ج ٣ ص ٢٢٥ وفیه بعد ذلك: آتانی الله عزوجل.

و لا سنة رجم به يعنى ساهم فاصاب ثم قال: يـا عبدالرحيم و تلك المعضلات (١).

قال المجلسى قدس سره : قوله عليه السلام: ساهم اى استعلم ذلك بالقرعة و هذا يحتمل وجهين.

الاول ان يكون المراد الاحكام الجزئية المشتبهة التى قرر الشارع استعلامها بالقرعة فلا يكون هذا من الاشتباه فى اصل الحكم، بل فى مورده، و لا ينافى الاخبار السابقة لان القرعة ايضاً من احكام القرآن والسنة.

والثانى ان يكون المراد الاحكام الكلية التى يشكل عليهم استنباطها من الكتاب والسنة فيستنبطون منهما بالقرعة و يكون هذا من خصائصهم عليهم السلام لان قرعة الامـام لا تخطىء ابداً و الاول اوفق بالاصول و سائر الاخبار و ان كان الاخير اظهر. انتهى (٢).

(و اقول):

و فيه ما لا يخفى من ان مهابط وحى الله و مظاهر غيب الله و علمه و قدرته يستحيل عليهم نقص الجهل، و يمتنع عليهم منقصة الاشتباه، و ظلمة الاشكال والشبهة، تعالى الله و خلفائه عن ذلك علواً كبيراً و انما جعل القرعة لكـل امر مشكل، كجعل الخيرة لرفع الحيرة، و جعل الاصول العملية مرجعاً

---

(١) بحار الانوار ج ٢ ص ١٧٧.
(٢) بحار الانوار ج ٢ ص ١٧٧.

للشاك من بـاب تجاهل العارف، تعليماً للجاهل و من بـاب التعريض، الذى هو باب عريض، و لطف واجب على الحكيم تقريباً للطاعة و تبعيداً عن المعصية.

الحديث الثالث

فى البحار عن ابى بصير قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: انا لنزداد فى الليل والنهار و لو لم نزد لنفد ماعندنا (١)

(اقول):

و قد وردت اخبار كثيرة فى الكافى (٢) والبحار (٣) و بصائر الدرجات (٤) ان الائمة يزدادون و لولا ذلك لنفد ما عندهم و ان لهم فى ليالى الجمعة لسروراً و فرحاً و شأناً من الشأن ووفدة الى ربهم فتعرج ارواحهم الى السماء والعرش و لا ترد الى ابدانهم الا بعلم مستفاد ولولا ذلك لنفد ماعندهم.

و نقول فى تأويل هذه الاخبار: ان المراد من ازدياد علومهم و شئونهم، ليس تكميل نقصهم، بل انما هـو لاظهار شرفهم، بتجليات انوارهم، و مزيد معارفهم، و سرورهم، و نفحات ظهورهم، جبراً لكسورهم، و فتورهم، فلولا ذلك لنفد ما عندهم من علومهم و شئونهم.

---

(١) بحار الانوار ج ٢٦ ص ٨٦ ح ٤.
(٢) الكافى ج ١ ص ٢٥٤.
(٣) بحار الانوار ج ٢٦ ص ٨٦.
(٤) بصائر الدرجات ص ٣٩٢ ب ٩ و ص ٣٩٥ ب ١٠ و ص ١٣٠ ب ٨.

الحديث الرابع

فى البحار عن ابى عبدالله عليه السلام قال: ليس من امام يمضى الا و اوتى مثل الاول و زيادة خمسة اجزاء (١).

قال العلامة المجلسى ره : يحتمل ان يكون خمسة اجزاء، اشارة الى ما ذكر فى سورة لقمان (٢): من علم الساعة ونزول الغيث، و ما فى الارحام، و ما يكسب الانسان غداً، و باى ارض يموت، فان الله تعالى لم يفض علمها كلية الى احد، و يكون فيها البداء، و يفيض فى كل واقعة على من يريد ماهو المحتوم من ذلك، وهذا احدمعانى مايحدث بالليل والنهار كماعرفت، فهذه هى الامور التى يمكن ان يزاد فيها علم الامام اللاحق، على السابق، فى وقت امامته، و ان افيض على روحه المقدسة مقارناً للافاضة على امام الوقت.

و يحتمل ان يكون اشارة الى ما مر من الترقى فى المعارف الربانية، فانها ترجع الى ثلاثة، تنقسم الى خمسة، لانها صفات ثبوتية راجعة الى ثلاث: العلم، والقدرة، والارادة، او الحياة بدل الارادة، و صفات سلبية، ترجع الى وجوب الوجود، و صفات فعل، كالخالقية والرازقية. و هذا احد معانى ما يحدث بالليل والنهار كما عرفت، والله يعلم و حججه عليهم السلام. انتهى. (٣).

---

(١) بحار الانوار ج ٢٦ ص ١٧٥ ح ٥٣.
(٢) الاية : ٣٤.
(٣) بحار الانوار ج ٢٦ ص ١٧٥.

(اقول):

لما كانت الزيادة فى الكمية، تستلزم النقص والجهل الممتنع فى المزيد عليه، تعين كون المراد الزيادة فى كيفية العلم و ابوابه، و اظهاره، و تجليات انواره، و نفحات ازهاره، و ظهور اسراره.

الحديث الخامس

عن ابى بصير قال: قال ابو عبدالله عليه السلام: يا ابامحمد كلنا نجرى فى الطاعة والامر مجرى واحد، و بعضنا اعلم من بعض (١).

(اقول):

لما كان اعلمية بعضهم يستلزم جهل الاخر و نقصه الممتنع عقلا و نقلا، تعين تأويله باكثرية بروز العلم منه و ظهوره، و اظهار ما هو مكتوم عنده من العلوم و الاسرار والحقايق، او اكثرية فوائده و بركاته و عوائده، فيكون الاعلمية فى الكيفية، لا فى الكمية، كما يشهد به جوابه عليه السلام عمن سئله عن افضلية الحسن ام الحسين بقوله (ع): خلقنا واحد، و علمنا واحد، و فضلنا واحد، و كلنا واحد عند الله تعالى (٢)

(١) بصائر الدرجات ص ٤٧٩ و بحار الانوار ج ٢٥ ص ٣٥٧ ح٨.

(٢) اقول: هذه قطعة من رواية زيد الشحام عن ابى عبدالله عليه‌السلام فراجع البحار ج ٢٥ ص ٣٦٣ ح ٢٣ و سيأتى تمام الرواية فى اواخر الكتاب.

الحديث السادس

فى الكافى عن عمار الساباطى قال: سألت ابا عبدالله عليه السلام عن الامام يعلم الغيب؟ فقال : لا ولكن اذا اراد ان يعلم الشيء اعلمه الله ذلك (١).

(اقول):

لا يخفى ان الائمة من آل محمد (ع) يعلمون الغيب، والعلوم الخمسة، بتعليم الله تعالى و الهامه، لانه قد علم من محكمات الكتاب والسنة والعقل والضرورة ان الجهل فى اى شيء من الاشياء نقص للائمة النقباء، و مستلزم للسهو والخطأ، فهذه قرائن قطعية على تأويل المتشابهات من نصوص نفى علم الغيب عنهم، بان المراد نفى العلم الذاتى والقديم، او المحيط بالمعلوم احاطة العلة بالمعلول الخاص بالبارى تعالى، او الخرص والرجم بالغيب المتداول بين اهل الريب والعيب، او ان نفيه لضرب من التقية، او لرفع توهم الربوبية، اوتحفظاً على الاسرار الخفية والاداب السنية بين الرب والمربوب.

الحديث السابع

فى البحار والبصائر: احمد بن اسحاق عن عبدالله بن حماد عن سيف التمار قال: كنا مع ابى عبدالله عليه السلام جماعة من الشيعة فى الحجر، فقال: علينا عين؟ فالتفتنا يمنة و يسرة فلم نر احداً فقلنا: ليس علينا عين قال: و رب الكعبة و رب

(١) الكافى ج ١ ص ٢٥٧ ح ٤.

البيت ـ ثلاث مرات ـ لو كنت بين موسى والخضر لاخبرتهما انى اعلم منهما و لانبأتهما بما ليس فى ايديهما لان موسى والخضر اعطيا علم ما كان و لم يعطيا علم ما هو كائن و ان رسول‌الله صلى‌الله عليه و آله اعطى علم ما كان و ما هو كائن الى يوم القيامة فورثناه من رسول الله صلى‌الله عليه و آله وراثة (١).

(اقول):

لا ريب فى انه عليه السلام اعلم منهما و من جميع‌الانبياء والرسل حتى اولى العزم منهم، و كذا جميع الائمة من آل محمد عليهم السلام، كما انه لا ريب فى كون الجهل نقصاً و عيباً ينافى رتبة النبوة والخلافة عقلا و نقلا و ضرورة. فقوله عليه السلام: و لم يعطيا ...، اى لم يعطيا العمل بما هو كائن و لم يؤذن لهما اظهار هذا العلم و ابرازه والعمل به، كما ان سؤال ابى عبدالله عليه السلام اولا لا ينافى علمه، لانه ليس بمكلف بالعمل بهذا العلم فلابد له من العمل بما توجبه التقية ظاهراً.

و اما اعلمية احدهما فلما كان مستلزماً لجهل الاخر و نقصه الممتنع عقلا و شرعاً وجب حمله على كونه اقدر عملا و اظهر عدلا و اكثر فضلا و صبراً و اصدق قولا و فعلا.

---

(١) بحار الانوار ج ٢٦ ص ١١١ ح٩ و بصائر الدرجات ص ١٢٩ ب ٧ ح ١ الا ان فى البصائر: و لم يعطيا علم ما هو كائن الى يوم القيامة.

مضافاً الى ان اتباع العالم لا يستلزم جهل التابع ولااعلمية المتبوع كاتباع النبى وحى جبرئيل، و ملة ابراهيم الخليل، للمصالح والفوائد التى كانت فى حسن الاتباع و الاجتماع.

مع انه يمكن ان يكون استماع العالم للعالم لاجل المذاكرة و الارائة و مزيد الاطمينان بالعيان، و تأكيد البيان، والاعلان ببطلان القياس و الاستحسان، والاستنكار على حسد الشيطان، و استكباره على اولياء الرحمان، الى غير ذلك من انواع التعريض الذى بابه عريض، منها ما ذكر الصدوق فى العلل عن الدامغانى حيث يقول فى خرق الخضر السفينة، و قتل الغلام، واقامة الجدران: تلك اشارات من الله تعالى لموسى و تعريض بها الى ما يريده من تذكيره لمنن سابقة لله عزوجل، نبهه عليها و على مقدارها من الفضل الخ (١).

الحديث الثامن

فى البصائر عن ابى جعفر عليه السلام، قال: ان لله علماً لا يعلمه غيره، و علماً قد اعلمه ملائكته و انبيائه و رسله، فنحن نعلمه، ثم اشار بيده الى صدره. (٢)

(اقول):

المراد من العلم الذى لا يعلمه الاهو، هو العلم الذاتى القديم، ـ لا الحادث ـ المحيط، ـ لا المحاط ـ احاطة العلة

---

(١) علل الشرايع ص ٦٣.

(٢) بصائر الدرجات ص ١١٠ ح ٥.

بالمعلول، و العالم بالمعلوم، والخالق بالمخلوق، الذى يمتنع ان يحاط، كما قال المسيح: تعلم ما فى نفسى و لا اعلم ما فى نفسك. (١)

فنفى هذا العلم عن غيره من قبيل نفى الممتنع وجوده عقلا كالسالبة بانتفاء الموضوع، كما يدل عليه ما ورد فى الاخبار من ان الله تعالى جعل اسمه الاعظم ثلثة و سبعين حرفاً، فاعطى محمداً و اهل بيته اثنين و سبعين حرفاً، و احتجب حرفاً واحداً لئلا يعلم ما فى‌نفسه، ويعلم ما فى‌نفس العباد. (٢)

الحديث التاسع

فى الكافى بسنده الى ابراهيم عن ابيه عن ابى الحسن الاول عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، اخبرنى عن‌النبى صلى‌الله عليه و آله، ورث علم النبيين (٣) كلهم؟ قال: نعم. قلت: من لدن آدم حتى انتهى الى نفسه؟ قال: ما بعث الله نبياً الا و محمد صلى‌الله عليه و آله اعلم منه، قال: قلت : ان عيسى بن مريم كان يحيى الموتى باذن الله، قال: صدقت و سليمان بن داود كان يفهم منطق الطير، و كان رسول‌الله يقدر على هذه المنازل؟

قال: فقال: ان سليمان بن داود قال للهدهد حين فقده

---

(١) المائدة، الاية ١١٦.

(٢) بصائر الدرجات ص ٢٠٨ ب ١٣ ح ٣.

(٣) هكذا كان فى المتن و اما فى المصدر فليس فيه لفظ (العلم).

و شك فـي امره فقـال: مـا لي لا ارى الهدهد ام كـان من الغائبين (١) حين فقده فغضب عليه فقال: لاعذبنه عذاباً شديداً اولا ذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين (٢) وانما غضب لانه كان يدله على الماء فهذا ـ و هو طائر ـ قد اعطى ما لم يعط سليمان و قد كانت الريح والنمل والانس والجن والشياطين ـ و ـالمردة له طائعين، و لم يكن يعرف الماء تحت الهواء، و كان الطير يعرفه.

و ان الله يقول في كتابه: ولو ان قرآناً سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى (٣) وقدورثنا نحن هذا القرآن، الذى فيه ما تسير به الجبال، و تقطع به البلدان، و تحيى به الموتى، و نحن نعرف الماء تحت الهواء،

و ان في كتاب الله لايات مايراد بها امر الا ان يأذن الله به، مع ماقديأذن الله مماكتبه الماضون،جعله الله لنا في ام الكتاب، ان الله يقول : و ما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين (٤) ثم قال: ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا (٥) فنحن اصطفانـا الله عزوجل و اورثنا هذا الذى فيه تبيان كل شيء (٦).

---

(١) سورة النمل الاية ٢٠.
(٢) سورة النمل الاية ٢١.
(٣) سورة الرعد الاية ٣٠.
(٤) سورة النمل الاية ٧٧.
(٥) سورة فاطر الاية ٢٩.
(٦) الكافي ج ١ ص ٢٢٦ ح ٧.

(اقول):

هذا الخبر و ان كان من المتشابهات، لاحتياج سليمان الى الطير فـى سفره ليدله على الماء تحت الهواء، الا ان تأويله ـ والله اعلم ـ ان ما اعطى سليمان من هذه المعجزات ليس فى جنب ما اعطانا الله من معجزات القرآن العظيم الذى فيه ما يسير به الجبال و تقطع به البلدان و تحيى به الموتى والبيان والتبيان، الا كالقطرة من البحر، والذرة من القفر.

و كيف يقاس بمن آتاهم الله سبعاً من المثانى والقرآن العظيم، من لم يعط من هذا القرآن الا: بسم‌الله الرحمن‌الرحيم، الذى سخر به الجن والانس والطيور والوحـوش والريح والهواء، و بمن عنده علم الكتاب كلـه، الذى عنده علم من الكتاب؟

و اما اعطاء الطير ما لم يعط سليمان من المعرفة مع‌احتياجه اليه، فلابد من تأويله بان سليمان مع كثرة اعوانه و تسخير الريح والانس والجن والشياطين، لما فقد الهدهد منها غضب عليه و قال: لاعذبنه عذابـاً شديـداً او لا ذبحنه او ليأتينى بسلطان مبين، و نحـن مع ما ورثناه من ملكـوت السماوات والارض و فقد ناكل شيء اوتينا بالغصب والظلم والجـور تحملنا ما لم يتحمله نبى مرسل و لا ملك مقرب و صبرنا على مـا لم يصبر عليه احد و لم نغضب الا لغضب الله، و لانشاء الا ما شاء الله، و نسلم له القضاء، و نرضى لرضاه.

و يمكن تأويله ايضاً بان: نفى معرفة النبى القادر القاهر،

ما يعرفه الهدهد ـ و هو طائر ـ على وجه الانكار، لا الاخبار، مع ان ما يعلمه الطير بسبب حدة بصره، لانه يرى الماء فى بطن الارض كما نراه فى القارورة، و هذا القسم من المعرفة هو الذى اعطاه الله الهدهد و لم يعط سليمان، و من البين ان ذلك لا ينافى علمه عليه السلام بمواقع الماء تحت الهواء، ولكنه ليس مكلفاً بالعمل بهذا العلم، فاحتاج الى الطير، من باب: كثرة الاعوان دليل على عظمة السلطان.

و انما اولنا هذا الخبر على تقدير صحته، و تشابهه، والاغماض عن شذوذه، و كونه مجهولا، و منافياً لرتبة النبوة، و موافقاً للعامة و مخالفاً للضرورة، و دليل العقل والنقل، من محكمات الكتاب والسنة، لقوله تعالى: علمنا منطق الطير و اوتينا كل شىء (١) فى قرائة اهل البيت، كما فى البصائر عن الصادق عليه السلام انه تلا رجل عنده هذه الاية، فقال: ليس فيها من، و انما هى: و اوتينا كل شىء (٢)

و مع ذلك لا نحكم بطرحه و بطلانه، بل نرد علمه الى الله تعالى و حججه، لانهم يعلمون ما لا نعلمون.

---

(١) سورة النمل الاية ١٦.

(٢) بصائر الدرجات ص ٣٤٢. و لم يأت قدس سره بتمام الرواية فان فيها: تلا رجل عنده هذه الاية: علمنا منطق الطير و اوتينا من كل شىء فقال ابو عبدالله عليه السلام: الخ.

الحديث العاشر

فى البصائر عن ابى عبيدة عنه قال: اذا قام قائم آل محمد صلى‌الله عليه و آله، حكم بحكم داود و سليمان، و لا يسئل الناس بينة. (١)

لا يخفى ان القائم اذا ظهر يحكم بما يعلم، لا بالبينة، كما هو الظاهر من الاخبار، و اما سائر الائمة عليهم السلام فقال الشيخ المفيد ره فى كتاب المسائل:

للامام ان يحكم بعلمه، كما يحكم بظاهر الشهادات، ومتى عرف من المشهود عليه ضد ما تضمنه الشهادة ابطل بذلك شهادة من شهد عليه، و حكم فيه ما اعلمه الله تعالى. و قديجوز عندى ان تغيب عنه بواطن الامور فيحكم فيها بالظواهر، و ان كانت على خلاف الحقيقة عند الله تعالى.

(اقول):

لما كان اخفاء الواقع و خفائه عنه نقصاً و جهلا ينافى رتبة الائمة، تعين ان يكون عملهم بالظواهر لضرب من التقية، او لرفع التهمة، او لتعليم الامة، او لمصلحة التشريع و حسن المعاشرة، والمداراة الظاهرية فى الظاهر، مع التحفظ فى الباطن عن تقويت مصالح الواقع عليه، لئلا يلزم النقص المحال عقلا و نقلا.

---

(١) بصائر الدرجات ص ٢٥٩ ح٣.

الحديث الحادي عشر

في الاختصاص والسرائر: احمد بن محمد عن ابراهيم بن ابى محمود قال: قلت للرضا عليه السلام: الامام يعلم متى يموت؟ قال: نعم. قلت حيثما بعث اليه يحيى بن خالد برطب و ريحان مسمومين علم به؟ قال: نعم. قلت: فاكله و هو يعلم فيكون معيناً على نفسه؟ فقال: لا يعلم قبل ذلك ليتقدم فيما يحتاج اليه فاذا جاء الوقت القى الله على قلبه النسيان ليقضى فيه الحكم (١).

(اقول):

لايخفى ان معنى لاتلقوا بايديكم الى التهلكة (٢) القائها الى التهلكة اقتراحاً لا ائتماراً كما امر الخليل بذبح اسماعيل و قوله تعالى: توبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم (٣)، او القاء النفس الى التهلكة بيده اختياراً، لا بيد عدوه اضطراراً، كما في الجهاد، حيث يحرم الفرار عنه، ولو ظن العطب او يترتب على ثباته حفظ بيضة الاسلام و احكام شريعة خير الانام، اوتنزيه الملك العلام، و تفضيح الظلام، باستحلال الحرام، و تسجيل كفرهم على الخاص والعام، فانه من الجهاد الاكبر.

---

(١) لم اجد ذلك في كتاب الاختصاص و لا في السرائر مع فحص بالغ. نعم في البصائر ما يقرب منه، و في البحار ج ٢٧ عينه والظاهر ان السيد الراحل نقل الحديث عن البحار معتمداً على الرمزين المذكورين هناك بلفظ: خص و ير و بداله ان الاول رمز الخصائص و الثانى رمز السرائر فاسند الخبر اليهما مع ان الاول رمز مختصر بصائر الدرجات و الثانى رمز الى بصائر الدرجات والله العالم.

(٢) سورة البقرة الاية ١٩١.

(٣) سورة البقرة الاية ٥١.

والمراد بالنسيان هنا ترك التوجه والالتفات الى عالم القدس فى الحال، لينفذ فيه الحكم.

على ان العلم الذى هو مناط التكليف والاحكام الشرعية بالنسبة اليهم عليهم السلام، هو العلم الظاهرى، لا العلم الالهى، بل لما علموا انهم لو لم يشربوا السموم، لقتلوهم بوجه افجع من ذلك، اختاروا ما هو ايسر الامرين، و اقل المحذورين.

الحديث الثانى عشر

فى البحار عن عبدالله بن طاوس قال: قلت للرضا (ع): ان يحيى بن خالد سم اباك موسى بن جعفر صلوات الله عليهما؟ قال: نعم. سمه فى ثلاثين رطبة، قلت له: فما كان يعلم انها مسمومة؟ قال: غاب عنه المحدث. قلت: و من المحدث؟ قال: ملك اعظم من جبرئيل و ميكائيل، كان مع رسول الله و هو مع الائمة عليهم السلام، و ليس كلما طلب وجد، ثم قال: انك ستعمر، فعاش مأة سنة (١).

(اقول):

ليس المراد: غاب عنه المعلم فجهل بما علم، بل المراد: غاب عنه المانع بترخيص الشارع فى اقتحام ما هو المحتوم من الواقع، ضرورة استحالة الجهل والنقص والخطأ عليه، خصوصاً الخطأ فى قتل نفسه بيده، التى هى يد الله الباسطة، و انما المحدث يكون من باب: كثرة الاعوان دليل عظمة

(١) بحار الانوار ج ٤٩ ص ٦٦، اقول: و راجع رجال الكشى ص ٦٠٤.

السلطان، لا انه لجبر النقصان، و رفع السهو والنسيان.

الحديث الثالث عشر

فى البحار عن هشام بن سالم قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يسئلونك عن الروح، قل الروح من امر ربى، قال: خلق اعظم من جبرئيل و ميكائيل، لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد صلى‌الله عليه و آله، و هو مع الائمة، يوفقهم، و يسددهم، و ليس كلما طلب وجد. (١)

قال المجلسى قدس سره : قوله و ليس كلما طلب وجد، اى ليس حصول تلك المرتبة الجليلة يتيسر بالطلب بل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، او ذلك الروح قد يحضر و قد يغيب و ليس كلما طلب وجد فلذا قد يتأخر جوابهم حتى يحضر، والاول اظهر. (٢)

(اقول):

بل الاول هو المتعين قطعاً لان غيبة الروح عنهم ولو احياناً يستلزم منقصة الجهل و نفى العصمة فعلا المستحيل عقلا و نقلا والجهل الفعلى لا يدارك بالعلم الشأنى .

و اما تأخر الجواب و انتظار الوحى فلمصالح مكتومة كضرب من التقية او لرفع توهم استبدادهم بالرأى واستغنائهم عن الله او لانهم (ع): لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون.

---

(١) بحار الانوار ج ٢٥ ص ٦٧ ح ٤٧ .
(٢) بحار الانوار ج ٢٥ ص ٦٨.

على ان نزول الوحى الى النبى ليس لاعلام الجاهل، بل انما هو للاكرام والتعظيم، و اللطف الواجب على الحكيم.

الحديث الرابع عشر

فى البحار عن على بن محمد النوفلى قال: سمعته يقول: اسم الله الاعظم ثلثة و سبعون حرفاً، و انما كان عند آصف منه حرف واحد، فتكلم به فانخرقت له الارض فيما بينه و بين سبأ، فتناول عرش بلقيس حتى صيره الى سليمان، ثم بسطت الارض فى اقل من طرفة عين، و عندنا منه اثنان و سبعون حرفاً، و حرف واحد عند الله، استأثر به فى علم الغيب. (١)

(اقول):

لا يقال: ان ذلك يستلزم جهل المعصوم فيما لم يستأثر به، لانا نقول: لعل المراد فيمالم يستأثر به من الحرف، هوالوصف، اعنى الوصف الفارق بين الربوبية والمربوبية، و هو القدم والحدوث، والاستغناء بالذات و عدمه، و الاستقلال فى المشية و عدمه، حيث ان الائمة عليهم السلام ما يشاؤن الا ان يشاء الله، و لا يسبقونه بالقول، وهم بامره يعملون، فتدبر.

الحديث الخامس عشر

فى تفسيره على بن ابراهيم: ان الله عنده علم الساعة، و ينزل الغيث، و يعلم ما فى الارحام، و ما تدرى نفس ما ذا

(١) بحار الانوار ج ٢٧ ص ٢٦ لكن بلا لفظة: واحد، فراجع.

تكسب غداً، و ما تدرى نفس باى ارض تموت، ان الله عليم خبير. قال الصادق عليه السلام: هذه الخمسة لم يطلع عليها ملك مقرب، و لا نبى مرسل، و هى من صفات الله عزوجل. (١)

(اقول):

اى لم يطلع عليها بدون تعليم الله تعالى، و وحيه و الهامه، لامتناع الجهل والنقص على الانبياء والاوصياء، كما فصلناه مراراً، او لا يظهرون من دون ان يأذن الله لهم فى اظهاره و ابرازه، اذ لا يسبقونه بالقول، وهم بامره يعملون.

الحديث السادس عشر

فى البحار فى قصة حبابة الوالبية حيث قالت: فقلت: يا سيدى كم مضى من الدنيا و كم بقى؟ قال: اما ما مضى فنعم، و اما ما بقى فلا (٢).

قال المجلسى قدس سره : قوله عليه السلام: اما ما مضى فنعم. اى لنا علم به، و اما ما بقى فليس لنا علم به. (٣)

(اقول):

بل المعنى: فلا مصلحة فى بيانه، لان علم الساعة من العلم المخزون، المنافى بيانه الحكمة، والمصالح العامة، لعامة

---

(١) تفسير على بن ابراهيم القمى ج ٢ ص ١٦٧ لكن فى نسختى: هذه الخمسة اشياء.

(٢) بحار الانوار ج ٢٥ ص ١٧٧.

(٣) بحار الانوار ج ٢٥ ص ١٧٨.

الناس بخلاف ما مضى و لان نفى العلم به عنه عليه السلام نقص لا يليق به.

الحديث السابع عشر

فى البحار عن ابى عبدالله عليه السلام قال: دعا زكريا ربه، فقال هب لى ولياً يرثنى، و يرث من آل يعقوب. فبشره الله تعالى بيحيى، فلم يعلم ان ذلك الكلام من عند الله تعالى، و خاف ان يكون من الشيطان، فقال: انى يكون لى ولد و قال: رب اجعل لى آية، فامسك، فعلم انه من الله تعالى (١)

(اقول):

و اى عيب و ريب اعظم من جهل النبى بذلك؟ تعالى الله و خلفاؤه، عما يقول الظالمون، علواً كبيراً.

و اما قوله: اجعل لى آية، فالارجح بل المتعين تفسيره بانه اجعل لى علامة لاستجابة دعائى، او تعجيله، او مزيته، او تبريكه، قال: آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام، اى علامتك ان تصوم صوم الصمت ثلاثة ايام كما قالت مريم: انى نذرت للرحمن صوماً الخ.

والحاصل انه لما كان نسبة الجهل والسهو والنسيان والخطأ الى الانبياء و الائمة عليهم السلام نقصاً و منقصة و افتراءاً وامتحاناً وبهتاناً، لنصوص التطهير والاصطفاء، وقوله: و علم آدم الاسماء كلها، و تفضيلهم على العالمين من اهل

(١) بحار الانوار ج ١٤ ص ٨ مع تفاوت يسير.

الارض والسماء، و انه موافق لمذهب العامة العمياء، و مخالف للعقل والشرع و الاجماع و ضرورة المذهب، فلابد ان يؤول نصوص نفى العلم والمغيبات عنهم، بنفى العلم الذاتى، و نفى الغيب بدون تعليم الله و وحيه و الهامه.

و لما كانت النبوة والامـامة رياسة كلية الهية، و رتبة وحدانية من هذه الجهة، لا نفرق بين احد منهم فى الناطقية والصامتية والاولية والاخرية، ولا فى حال الصباء والشيخوخة، كما لا فرق فى شاهدهم و غائبهم، و، حيهم و ميتهم.

و اما استيذان الصامت من الناطق و تبعيته له، فانما هو لضرب من الاداب، و حفظ الشئونات، و نفى البينونة، واظهار الاتحاد، و هو كما يحسن من الفاضل للافضل، قد يحسن من العكس، كما قال الله تعالى: و ان من شيعته لابـراهيم. (١) و اتبع ملة ابراهيم حنيفا (٢) و قال الكليم للخضر: هل اتبعك الاية (٣) و استيجار نفسه عشر سنين لرعى غنم شعيب (٤) و قوله تعالى: و خروا له سجداً (٥) اى ابوا يـوسف، و اظهار سليمان معجزة نبوته، فى احضار عرش بلقيس، على يد وصيه آصف. (٦) الى غير ذلك.

---

(١) سورة الصافات الاية ٨٣.
(٢) سورة النساء الاية ١٢٥.
(٣) سورة الكهف الاية ٦٦.
(٤) راجع سورة القصص الاية ٢٧.
(٥) سورة يوسف الاية ١٠٠.
(٦) راجع سورة النمل الاية ٤٠.

القسم الثانى

فى عصمتهم و طهارتهم من كـل دنس و ذنب و دنائه و منقصة على جميع الاحوال، قبل النبوة و بعدها، حتى فى حال الصباء، و هو مذهب اصحابنا الامامية، و عليه الاجماع، كما دلت عليه الأخبار المستفيضة.

فما ورد فى بعض الاخبار مما يوهم صدور الذنب عنهم، فلابد من طرحـه، او تأويله، علـى نهج ما تقدم، و فيه سبعة احاديث :

الحديث الاول

فى البحار عن ابى جعفر عليه السلام فى قول الله: لا ينال عهدى الظالمين، اى لا يكون اماماً ظالماً. (١)

(اقول):

من تأمل فى هذه الاية فقد صدق بان المشتق و ان كان ظاهراً فى التلبس بالمبدأ الا ان الظالم هنا ـ بقرينة اقتران السؤال بـ من التبعيضية، و كونه من منصب جليل الذى لم ينله

---

(١) بحار الانوار ج ٢٥ ص ٢٠٣ .

جبرئيل و كون السائل ابراهيم الخليل ـ هو الظالم الشأنى، اى من كان من شأنه الظلم، ولو لم يكن ظالماً بالفعل، خصوصاً بقرينة ان الملائكة ـ مع انهم النفوس القدسية، و لهم العصمة الربانية ـ تمنوا منصب الخلافة بقولهم: نحن نسبح بحمدك و نقدس لك (١) و كذا الامم السالفة بقولهم: يا ليت لنا مثل ما اوتى رسل الله (٢) فاجابهم الله تعالى بقوله: انى اعلم ما لا تعلمون (٣) والله اعلم حيث يجعل رسالته (٤). فكيف يتمناها الخليل للظالم الفعلى و يجيبه الجليل للظالم الشأنى؟

فلو صحت الخلافة لغير من هو نفس النبى صلى‌الله عليه و آله لصحت للروح الامين والملائكة المقربين بالاولية والاولوية القطعية فاذا لم تصح لهم بنصوص القرآن فكيف تصح لمن شأنه الظلم والعدوان بالرأى والاستحسان و مثله مثل الشيطان، مثل الفريقين كالاعمى و الاصم والبصير والسميع.

فعلى هذا التحقيق الرشيق، الذى هو الشراب الرحيق، يرتفع كل ما قيل فى هذه الاية الشريفة والاجوبة عنها.

---

(١) سورة البقرة الاية ٢٨.

(٢) اقول: هكذا كان فى المتن لكن الظاهر وقوع خلط بين آيتين احديهما : قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله الخ الانعام/١٢٤، والاخرى: ياليت لنا مثل ما اوتى قارون الخ القصص/٧٩.

(٣) سورة البقرة الاية ٢٨.

(٤) سورة الانعام الاية ١٢٤.

الحديث الثانى:

فى الكافى باسناده عن الحارث بن مغيرة عن ابى عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله يستغفر الله كل يوم سبعين مرة، و يتوب الى الله عزوجل سبعين مرة، قال: قلت: كان يقول: استغفر الله و اتوب اليه؟ قال: كان يقول: استغفر الله، سبعين مرة، و يقول: اتوب الى الله، سبعين مرة (١).

(اقول):

لا ريب ان استغفار النبى و الائمة عليهم السلام لم يكن عن ذنب و معصية، لاتفاق الامامية على عصمتهم و طهارتهم، مطلقا، و قد ذكر له وجوه حسنة مستحسنة فى مواضعه.

مضافاً الى ان دأب العقلاء مؤاخذة الموالى بذنب العبيد، والاباء بذنب البنين، والرئيس بذنب المرؤس، والكفيل بذنب المكفول، بل قد يؤخذ الجار بجرم الجار، كما قال تعالى: و اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة (٢) و كما صعق موسى الكليم بذنب من اختار من قومه، و عاتبه جميع جنود الملائك والملك والملكوت، فلما افاق قال: سبحانك تبت اليك و انا من المؤمنين، اتهلكنا بما فعل السفهاء منا (٣) فذنب الكليم من باب التحميل، او تحمل فعل السفهاء، الذى عليه ديدن العقلاء.

---

(١) كافى ج ٢ ص ٤٠٥ ـ ٤٠٦.
(٢) سورة الانفال الاية ٢٥.
(٣) سورة الاعراف الاية ١٥٥.

فمن هذا الباب توبة من تاب و اناب، من ارباب العصمة و اولى الالباب، من غير شك و ارتياب، و ان كانت فى توبتهم و استغفارهم المصالح والحكم والالطاف الواجبة على الحكيم، من التقريب الى الطاعة، والتبعيد عن المعصية، و رفع الغلو والتهمة، و تعليم الامة، و لو لا فضل الله و رحمة المعصومين لكنا فى ضلال مبين، و فى سلك الشياطين، و لم نعرف اله العالمين.

و اما مـا ورد فى الكتاب والسنة مما يتوهم منه صدور المعصية عنهم، و اقرارهم بالذنب والتقصير، فى المناجات والادعية المأثورة، فمحمول على الاستعارة التمثيلية، اعنى تشبيه قصور الشئونات البشرية، بالتقصيرات الفعلية، كما قال صلى الله عليه و آله: ما عرفناك حق معرفتك. (١)

او ان تقصيرهم باعتبار انـه لولا العصمة الالهية، لكانوا من المقصرين، الى غير ذلك من التأويل الذى لا يعلمه الا الله والراسخون فى العلم.

الحديث الثالث

فى البحار قال رسول الله صلى الله عليه و آله: ان الله تعالى عرض ولاية على بن ابى طالب علـى اهل السماوات و اهل الارض، فقبلوها ما خلا يونس بن متى، فعاقبه الله و حبسه فى

(١) بحار الانوار ج ٦٨ ص٢٣.

بطن حوت، لانكاره ولاية امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام، حتى قبلها. (١)

(اقول):

هذا الخبر مناف لعصمة الانبياء، و مخالف لاية الاصطفاء، والاجماع و الضرورة، فهو على تقدير صحته من المتشابهات المأولة، بان انكاره (ع) ولاية على هو عدم تقبل صبر على بقبول حسن، و عدم العزم و توطين النفس على تحمل صبره و طاقته و التأسى به، كما يومى اليه قوله تعالى فاصبر كما صبر اولوالعزم من الرسل (٢) و لا تكن كصاحب الحوت (٣)، و انما خرج مغاضباً على قومه، لا مغاضباً لربه، خوفاً من ان يدركهم الموت، وهم مقيمون على الكفر، فانه لو لم يغضب عليهم، و لم يخرج من بينهم، لاقاموا على الكفر.

و من المحتمل بل المتعين انه عليه السلام مصيب فى ظنه و انه تعالى لم يضق عليه الرزق والمسلك فى بطن حوت، كالقاء الخليل فى النار، حيث كانت له برداً و سلاماً، و جنة و اكراماً، كما يومى اليه قول النبى صلى الله عليه و آله: ما ينبغى لاحد ان يقول: انا خير من يونس بن متى. يعنى: لا يقال: العروج الى السماوات، و ارائة ملكوتها، خير من هبوط يونس عليه السلام الى بطن الحوت، و ظلمات البحار، و ارائة ملكوت

---

(١) بحار الانوار ج ٢٦/ ٣٣٣.

(٢) سورة الاحقاف الاية ٣٥.

(٣) سورة القلم الاية ٤٨: فاصبر لحكم ربك و لا تكن ....

الارض، و عجائب مخلوقاته، و حكم صنايعه، فان رب السماء هو رب الارض، و رب الماء هو رب التراب، و ان رتبةالانبياء و عصمتهم وشئوناتهم، منسنخ واحد، ونورهم واحد، وطينتهم واحدة، و ابتلائهم بانواع البلاء، و فنون التهمة والعناء، و مجاهدة الاعداء، و تحمل البهتان و الافتراء، على نسق واحد، لتركبن طبقاً عن طبق (١) و ان كان لنبينا صلى‌الله عليه و آله فضيلة من جهات اخرى.

على ان ابتلاء الانبياء ليس من باب العقوبة، بل انما هو من بـاب اللطف والمصلحة، كما يؤخذ الجار بجرم الجار، و يؤخذ الاباء بذنب الابناء، والعقلاء بذنب السفهاء، كما مر فى قوله: اتهلكنا بما فعل السفهاء منا؟ و كما خوطب النبى صلى‌الله عليه و آله، من باب: اياك ادعو و اسمعى يا جـاره. فاعراض يونس (ع) حينئذ مؤول باعراض قومه عـن قبول الولاية، على تقدير المضاف، و ذهب مغاضباً على قومه، خوفاً من ان يعمـه بـلائهم فـابتلاه الله مزيـداً لاجـره، و تنبيهاً لقومه.

و اما ما ورد فى خبر آخر عن ابى عبدالله عليه السلام انه قال: ان امركم هذا عرض على الملائكة فلم يقر به الا المقربون و عرض على الانبياء فلم يقر به الا المرسلون (٢) فالمراد هو الاقرار الفورى المتقدم على حسب تقدم مراتبهم،

(١) سورة الانشقاق، الاية ١٩.
(٢) بحار الانوار ج ٢٦ ص ٢٧٤ ح١٦.

فان مراتبهم و شئوناتهم مرتبة كترتب العلة والمعلول فـى الوجود و اطاعة المعبود.

الحديث الرابع

فـى البحار عـن ابى عبدالله عليه السلام قال: قال الله عزوجل لموسى: فاخلع نعليك، لانها كانت من جـلد حمار ميت (١).

(اقول):

هذا الخبر معارض بما هو اصح منه و اشهر و هو ان المراد بـ اخلع نعليك هنا: ارفع خوفيك: خوفك من فرعون، و خوفك من ضياع اهلك، كما عن الصادق عليه السلام.

او معناه: انزع حب اهلك من قلبك ان كانت محبتك لى خالصة، و قلبك من الميل الى من سواى مشغول، كما عن القائم عليه السلام.

فلابد من الجمع بينه و بين الخبرين بامكان تأويل هذا الخبر، بان المراد من خلع نعليه: خلع خوفه من فرعون، و تنزيل فرعون منزلة جلد حمار ميت، لا ينبغى ان يخاف منه، فقوله تعالى: اخلع نعليك معناه : اخلع خوفك من فرعون، لانه بمنزلة جلد حمار ميت، لا قدرة له على ايذاء مثلك، و انت رسول الحى القادر.

---

(١) بحار الانوار ج ١٣ ص ٦٤.

و اما من حكم بظاهره، و زعم انها من اهاب الميتة، فقد افترى على الانبياء، و اوجب ان موسى لم يعرف الحلال والحرام، و لم يعلم ما جازت الصلاة فيه و ما لم يجز، و هذا كفر محض، كماورد فى الرواية الصحيحة عن القائم عليه السلام.

و اما ما قيل: انه كانت فى لسانه عقدة، فاى نقص و عيب و تنفير و تعيير افحش من عقدة اللسان و هل هى الا تهمة و بهتان كالسهو والنسيان فى حق خلفاء الرحمن؟ واما افصحية هارون من حيث انه شاهده و وزيره، و انه ابعد من الاتهام، و اصدق من المدعى عند العوام،

فالمناسب لتنزيه الانبياء من النقص والعيب ما نقل عن الصدوق فى تفسير العقدة، بانه كان يستحيى ان يكلم فرعون بلسانه، الذى كلم الله تعالى، و كان ذلك الحياء عقدة فى لسانه، فاستدعى اخاه هارون، ان يكلم فرعون، لرفع عقدة حيائه من التكلم وحده.

و اما قوله عليه السلام: و انا من الضالين. فمعناه: انا ممن لم يعلم بان الوكزة قاتله، بل قاتله اجله، المصادف للوكزة، و هو المناسب لتنزيه الانبياء من النقص والخطأ.

او معناه: لست انا بكافر و لا ضال بل انا من جملة الضالين عن القتل بالوكزة. و مفادهما واحد اى ليست الوكزه و المدافعة قاتله و انما القاتل الاجل المصادف لها.

الحديث الخامس

فى البحار عن ابى العالية قال: كان من دعاء داود عليه السلام: سبحانك الهى اذا ذكرت خطيئتى ضاقت على الارض برحبها، و اذا ذكرت رحمتك ارتدت الى روحى، الهى اتيت اطباء عبادك، ليداووا لى خطيئتى فكلهم عليك يدلنى (١).

(اقول):

اختلفوا فى ان خطيئة داود عليه السلام ما هى، و ان استغفاره من اى شيء كان، و الاخبار الواردة فى ذلك اكثرها موافقة لمذهب العامة، و مخالفة لما ورد فى محكمات الكتاب والسنة.

و لما ثبت الانبياء و تنزههم عن كل نقص و خطأ، ما يدل على صدور ذنب عنه، او حمله على التقية، او تأويله بما وافق العقل والشرع.

فاقرب محامل خطأه، تأويله بما ورد فى بعض الاخبار، من ان داود سئل الله ان يلهمه قضاء ما عنده فى الواقع، فاوحى الله اليه: ان العباد لا يطيقون الحكم بما هو عندى، و ان ما سئلتنى لم اطلع عليه احداً من خلقى، و لا ينبغى لاحد ان يقضى به غيرى. فلما اجاب الله دعوته الى ذلك القضاء، فلم يتحمله احد، و ضجوا اليه، و اتهموه، فظن داود انما فتناه اى بلونا صبره فى ما اجبناه، فاستغفر ربه عن تحمل ما لا يطيقه،

(١) بحار الانوار ج ١٤ ص ٢٩.

وخر راكعاً و اناب، بانه لا طاقة على الرضا، والصبر بالقضاء، الا لاصحاب الكساء، عليهم السلام، فغفرنا له ذلك، اى عفونا عنه قضاء ما لا يطيقه الى القضاء بالبينة واليمين، لكثرة بكائه على الحسين عليه السلام.

و من جملة امتحان صبره انه عليه السلام كلف بتزويج ام سليمان عليه السلام بعد وفات زوجها اوريا، مع ان المرأة فى ايام داود كانت اذا مات بعلها او قتل، لا تتزوج بعده ابداً، و لزم قعودها الى ان تلحق بزوجها المتوفى، فاول من اباح الله له ان يتزوج بامرأة قتل زوجها، داود، وكان عليه السلام فى هذا التكليف بين محذورى البهتان والعصيان، فتحمل البهتان.

و من جملة خطأه، الذى اثبته على نفسه، بقولـه: لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه (١) و لم يسئل المدعى البينة على ذلك. فاظهار الخطأ و شدة البكاء والاستغفار من الانبياء ليس عن تقصير و عصيان، او جهل و نسيان، و انما هو لاجل القصور و النقصان، عن اداء حق المعبود، كما هو حقه او لاجل الخجل و الانفعال، عن نقص الاعمال، او قصور الصبر والطاقة على البلاء والعناء، والرضا بـالقضاء، علـى معاداة الاعداء، و تحمل الاولياء.

و لا يخفى ان ارسال ملكين الـى داود ليس لرفع جهله، و تنبيه نفسه، بل انما هو من باب مخاطبة العالم، لرفع جهله،

(١) سورة ص الاية ٢٤.

و من باب: اياك ادعو و اسمعى يا جاره، كقوله تعالى لنوح: انى اعظك ان تكون من الجاهلين (١) كما ان سؤال الملكين: ان هذا اخى له تسع و تسعون نعجة، الاية، مأول بالغرض لا الواقع.

الحديث السادس

فى البحار عن ابى جعفر عليه السلام قال: ان الله عزوجل عهد الى آدم ان لا يقرب الشجرة فلما بلغ الوقت الذى كان فى علم الله تبارك و تعالى ان يأكل منها نسى فاكل منها و هو قول الله تعالى: و لقد عهدنا الى آدم فنسى و لم نجد له عزماً (٢).

(اقول):

لما ثبت بالادلة العقلية والنقلية من محكمات الكتاب والسنة و اجماع الامامية عصمة الانبياء و علو رتبتهم و تنزيههم عن كل ذنب و خطأ حتى عن المكروه و ترك الاولى نظراً الى ان افعالهم عليهم السلام افعال الله المعللة بالاصلح فالاصلح المستحيل عليه المرجوح مع القدرة على الراجح فلابد من تأويل هذا الخبر المتشابه و امثاله بما هو موافق للعقل والنقل من محكمات الايات و الاخبار.

فاقرب وجوه تأويل هذا المتشابه ان النهى فى: لا تقربا

---

(١) سورة هود الاية ٤٦.

(٢) بحار الانوار، ج ١١ ص ٤٣ و راجع للاية سورة هود الاية ١١٥.

هذه الشجرة ارشادى لاتحريمى ولا تنزيهى اى لمحض الارشاد الى اولوية راحة التنعم فى الجنة من مشقة الرياضه فى الارض فالاكل من الشجرة و ان كان مرجوحاً من جهة الا ان فيه رجحاناً من جهةاخر ى و هى: افضل الاعمال احمزها (١) كقوله تعالى: يريد الله بكم اليسر و لا يريد بكم العسر (٢) و قوله: ما انزلنا عليك القرآن لتشقى (٣) و قولك: لا تشرب العسل فى الصيف.

و اما سائر الايات المتشابهات فنقول فى تأويلها: انها منصرفة عن آدم الى بنيه بحذف المضاف، فقوله: و عصى آدم ربه فغوى (٤) اى عصى بنوآدم، فغوى بنو آدم، و قوله: عهدنا الى آدم من قبل فنسى (٥)، اى عهدنا الى بنى آدم، فنسى بنو آدم، من باب: اياك اعنى و اسمعى يا جاره، و اخذ الجار بجرم الجار، او التحميل عن الغير، والتعريض الذى هوباب عريض. و اما ما ورد فى بعض الاخبار من انه عهد الى آدم فى محمد و الائمة من بعده، فترك، ولم يكن له عزم انهم هكذا، و انما سمى اولوالعزم اولى العزم، لانه عهد اليهم فى محمد و الاوصياء من بعده، و المهدى و سيرته، فاجمع عزمهم ان

---

(١) فرائد الاصول لشيخنا الانصارى الطبع الجديد ج ٢ ص ٥٣٦ فى قاعدة لا ضرر.
(٢) سورة البقرة الاية ١٨٥.
(٣) سورة طه الاية ٢.
(٤) سورة طه، آية ١٢١.
(٥) سورة طه، آية ١١٥.

ذلك كذلك والاقرار به.

فالمراد انه لما عرض عليه شؤن الولاية، من الصبر على المصائب، والبلايا العظيمة، و ايذاء الامة، بفنون القتل والاسر والتهمة، استعفى منها، و ابى من تحملها، والصبر عليها، و لم يعزم حق العزم على توطين النفس بها، والصبر عليها، كما صبر اولو العزم من الرسل.

او انه مأول بحذف المضاف، من باب: اياك ادعو و اسمعى يا جاره او نحو ذلك، من ابواب التعريض، كما تقدم.

و اذا فهمت ذلك، فقد علمت، ان ما ورد فى بعض الاخبار، من ان آدم نظر الى اصحاب الكساء، و آل العباء، فى ساق العرش، بعين الحسد، و تمنى منزلتهم، و تسلط الشيطان عليه، حتى اكل من الشجرة التى نهى عنها، فهو محمول على حسد بنيه، و انما عوتب على سوء فعال بنيه، لما تقدم، من ابواب التعريض، الذى هو باب عريض.

والدليل على هذا الحمل و التأويل، قوله تعالى: ادخلوا الارض المقدسة (١)، لانه لم يدخلها الا ابنائهم، و ابناء ابنائهم، و كذا وعد الله تعالى ان يهب لامرأة عمران نبياً، فاعطاها مريم ام عيسى، الى غير ذلك من نصوص باب: ما اذا قلنا فى المرء شيئاً لم يكن فيه، ثم كان فى بنيه، فقد كان فيه. (٢) و هو

---

(١) سورة المائدة الاية ٢١.

(٢) بحار الانوار ج ٢٦ ص ٢٢٣ باب انه اذا قيل فى الرجل شيء فلم يكن فيه و كان فى ولده او ولد ولده فانه هو الذى قيل فيه.

من متشابه القرآن، و امتحان الكفر و الايمان.

و اما نسيان آدم و جحوده ما جعل لابنه داود، من عمره ثلاثين سنة، عند هبوط ملك الموت، لقبض روحه، حيث قال له آدم: ما اذكر هذا (١) فهو على تقدير صحته محمول على التقية، او مأول بانه لم يذكر القضية للغير، حتى يثبته بالشهود، لا الاقرار، نظير قول الصادق عليه السلام لابى حنيفة فى قضية: قد اصبت. فقيل له: كيف قلت؟ قال: اردت: اصبت الباطل.

او ان انكاره مأول بانكار اثبات الامر من نفسه، و عقده بانشائه، الملزم به بدواً، الابعد الاثبات بماجرى عليه عادة الله.

و اما قول الباقر عليه السلام: و كان آدم صادقاً لم يذكر و لم يجحد، (٢) فتأويله انه عليه السلام لم يذكر الكتابة و لم يجحد الدراية.

و اما ما ورد فى تفسير قوله تعالى: و جعلا له شركاء فى ما آتاهما (٣) من الروايات على تقدير صحتها و عدم طرحها، فهو محمول على التقية.

على ان لها تأويلات يمكن الجمع بينها و بين الروايات، بان تسمية آدم بعض اولاده بعبد الحارث، من جهة علمه بان مآله الى الشرك، فيكون شركهما اخباراً عن شرك من سماه مشركاً فتدبر.

---

(١) بحار الانوار ج ١١ ص ٢٥٩.
(٢) بحار الانوار ج ١١ ص ٢٥٩.
(٣) سورة الاعراف، الاية: ١٩٠

و حاصل الجواب عن هذه الاية، هو الجواب عن الايات السابقة، و هو اما بحذف المضاف و اقامة المضاف اليه مقامه، من باب : اياك ادعو و اسمعى يا جاره، او من باب التحميل والتعريض، كما يدل عليه قوله تعالى: فتعالى الله عما يشركون (١) و كما قال مولانا الرضا عليه السلام: فلما آتاهما صالحاً من النسل خلقاً سوياً بريئاً من الزمانة والعاهة كان ما آتاهما صنفين، صنفاً ذكراناً، و صنفاً اناثاً فجعل الصنفان لله تعالى شركاء، فيما آتاهما، و لم يشكرا كشكر ابويهما له عزوجل (٢).

اذا عرفت هذا فاعلم ان عصمة الانبياء والاوصياء، و تنزيههم من كل ذنب و نقص، و جهل و دنائة، و تنفير و تعيير و منقصة، ثابتة فى كل حال من وقت الولادة الى ان يلقى الله تعالى، و هو مذهب اصحابنا الامامية، و من ضروريات مذهبهم.

و اما اختصاص العصمة بوقت النبوة، و بعد البعثة، دون قبلها، كما ذهب اليه ابوعلى الجبائى من المعتزلة، والفخر الرازى من الاشاعرة، فلا ريب انه الافك والبهتان، على امناء الرحمن، و خلفاء الملك الديان، و وحى الشيطان، يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً، لان المقتضى لنفى المعصية والمنقصة، والتنفير والتعيير، فى حال النبوة، هو

(١) سورة الاعراف، الاية: ١٩٠

(١) عيون اخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٩٦ ب ١٥، ح ١ و بحار الانوار ج ١١ ص ٢٥٢.

المقتضى لنفيها فى جميع الاحوال، والمانع منها فى حال، هوالمانع منها، فى كل حال. الاترى انه يعيرالفاسق والمحدود، بعد التوبة، كما يعير قبلها عقلا و عرفاً؟

و اما ما قال مولانا الرضا عليه السلام من ان معصية آدم كانت فى الجنة، لا فى الارض، فهو محمول على التقية، للمماشاة مع العامة، او انه على سبيل التنزل، من الكثرة الى القلة.

الحديث السابع

فى البحار عن ابى عبدالله عليه السلام قال: لما اقبل يعقوب عليه السلام الى مصر، خرج يوسف ليستقبله، فلما رآه يوسف عليه السلام هم بان يترجل ليعقوب، ثم نظر الى ما هو فيه من الملك فلم يفعل، فلما سلم على يعقوب عليه السلام، نزل عليه جبرئيل فقال له: يا يوسف ان الله تعالى يقول لك: ما منعك ان تنزل الى عبدى الصالح، ما انت فيه؟ ابسط يدك فبسطها، فخرج من بين اصابعه نور، فقال: ما هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا انه لا يخرج من صلبك نبى ابداً، عقوبة لك بما صنعت بيعقوب، اذ لم تنزل اليه. (١)

المعنى: قوله: ما انت فيه، استفهام اى: ا منعك ما انت فيه من الملك؟

---

(١) بحار الانوار ج ١٢، ص ٢٨١.

(اقول):

لعله هذا على وجه التعريض، الذى بابه عريض، من التحمل والتحميل عن الغير او اخذ الجار بجرم الجار، او، اياك اعنى و اسمعى يا جاره كما مر مراراً، لما ثبت من عصمة الانبياء.

و كذا ما ورد فى العلل، من ان الله تعالى اوحى الى يعقوب فى صبيحة الليلة التى اتى بابه السائل، فسئله ان يطعموه من فضل طعامهم، فلم يطعموه شيئاً: لقد اذللت يا يعقوب ذلة، استجررت بها غضبى، و استوجبت بها ادبى، و نزول عقوبتى و بلواى عليك، و على ولدك. الخبر (١).

فانه هو التعريض عليه بفعل اولاده، و اخذ الجار بجرم الجار، او من باب احد الوجوه المتقدمة، من ابوابه الاستشفاع.

قال الفاضل الاحسائى فى شرح الزيارة: و اما الائمة عليهم السلام: فمالحقهم ذلك الامجازاً، لاجل اهل التقصيرات، ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلا (٢) و بهذا يظهر لك جواب ما قيل: انه قد ثبت عن الصادق عليه السلام ما معناه: ما ذهب مال فى بر او بحر الا ولله فيه حق، (٣) و لا صيد فى بر اوبحر

---

(١) علل الشرايع ص ٤٦ ــ ٤٥.

(٢) سورة الانعام، الاية ٩.

(٣) بحارالانوار ج٦٦ ص٣٩٣ح٧٣، وج ٩٣ص٢٠ ح٤٥ وص٢١ ح٤٨ وص٢٧ ح٥٧ و ص٢٨ ح٥٧، و ثواب الاعمال. ص٢٨١ح٨، وليس فى موردمنها: ما ذهب، و انما لفظ الرواية: ماضاع، او ما هلك، او ما تلف. و فى آخرها الا بمنع الزكاة، مثلا.

الا بترك الذكر فى ذلك اليوم (١) فكيف هذا و قد قتل الائمة، و نهبت اموالهم؟

والجواب ما اشرنا اليه: ان ما لحقهم من ذلك فليس على الحقيقة و انما هو على المجاز، حيث انضم و احتسب عليهم من ضعفاء شيعتهم و محبيهم، اهل المعاصى و الذنوب، و التزموا عليهم السلام بتقصيرات محبيهم، فلحقهم ما سمعت. انتهى (٢)

(اقول):

و فيه اولا ان التزامهم بتقصير التائبين من شيعتهم كما فى تفسير لا يشفعون الا لمن ارتضى عن ابن ابى عمير، انما هو على وجه الشفاعة الحسنة لا السيئة، و الاستغفار بالوجاهة والكرامة، لا بالضمان والغرامة، و نقل الذمة الى الذمة.

وثانياً ان الالتزام بعقوبة ذنب الغير وحدوده، من منكرات جميع الشرايع. الاترى الجواب عن قول بنى يعقوب: فخذ احدنا مكانه بقوله تعالى: معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذاً لظالمون (٣) .

و ثالثاً ان الالتزام بعقوبة الغير لو سلم، لكن لزومه و الزامه من العادل الحكيم، من الظلم القبيح عقلا و نقلا، لقوله تعالى: و لا تزر و ازرة وزر اخرى (٤) و ان تدع

(١) تفسير القمى ج٢ ص ١٠٧ عن ابى عبدالله (ع) قال: ما من طير يصاد فى البر و لا فى البحر و لا يصاد شىء من الوحش الا بتضييعه التسبيح.
(٢) شرح الزيارة عند شرح: و اجسادكم فى الاجساد ص ٣.
(٣) سورة يوسف الاية ٧٩.
(٤) سورة الانعام الاية ١٦٤.

مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيئاً (١).

و اما الجواب عن وجه ابتلائهم عليهم السلام بانواع المصائب مع قوله تعالى: ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم (٢) و ما ذهب مال فى بر و لا بحر الا و لله فيه حق، و ما صيد صيد، فى بر و لا بحر الا بترك الذكر،

فاولا بتخصيص عموم الخطاب والعقاب، بالعصاة من الناس، لا المعصومين لتنزيههم عن الخطأ بآية التطهير والاصطفاء، و ان البلاء للولاء كرامة، و لغيرهم كفارة او غرامة، كما فى النصوص المستفيضة، و كما فى قوله: فبما كسبت ايديكم (٣) و: ذلك بما قدمت ايديكم و ان الله ليس بظلام العبيد (٤) و قوله تعالى: ظهر الفساد فى البر و البحر بما كسبت ايدى الناس (٥).

و ثانياً ان مصائب المعصومين ليست من البلاء السماوى، والقضاء والقدر الالهى، كالغرق والحرق والخسف والمسخ، و سائر انواع العقاب والعذاب، الناشئة من سوء الكسب والاكتساب، بل ليست مصائبهم الا على وجه الظلم والجور والجفاء، القبيح الوارد عليهم من الخلق، لا من الخالق الا على قول الجبرية، فتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً،

---

(١) سورة فاطر الاية ١٨.
(٢) سورة الشورى الاية ٣٠.
(٣) سورة الشورى الاية ٣٠.
(٤) سورة الانفال الاية ٥١.
(٥) سورة الروم الاية ٤١.

كما يشهد على ذلك قوله عليه السلام: مامنا الا و هو مقتول او مسموم (١) و قوله عليه السلام ان الارض (٢) والسباع لم تأكل اجساد اولاد الانبياء(٣) وقول السجاد عليه السلام: كلا، فى غيرنا نزلت. الخ فى جواب يزيد حيث قال: ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم. و قوله عليه السلام: الله يتوفى الانفس حين موتها الخ فى جواب قول يزيد: بل قتله الله (٤).

و قول حسين بن روح عمن سئله: اخبرنى عن الحسين بن على اهو ولى الله؟ قال: نعم. قال: اخبرنى عن قاتله اهو عدو الله؟ قال: نعم قال الرجل: فهل يجوز ان يسلط الله عدوه على وليه؟ فقال بن روح:

اعلم ان الله لايخاطب الناس بمشاهدة العيان، و مشافهة الكلام و لكنه تعالى يبعث اليهم رسلا من اجناسهم، و اصنافهم، بشراً مثلهم، ولو بعث اليهم رسلا من غير جنسهم و صورهم لنفروا عنهم، و لم يقبلوا منهم، فلما جاءوهم و كانوا من جنسهم، يأكلون الطعام، ويمشون فى الاسواق، قالوا لهم: ان انتم الا بشر مثلنا، لا نقبل منكم، حتى تأتونا بشىء نعجز عن مثله، فنعلم انكم مخصوصون دوننا، فجعل الله لهم المعجزات.

(١) بحار الانوار ج ٤٤ ص ١٣٩.
(٢) بصائر الدرجات ص ٤٤٣ عن رسول الله صلى‌الله عليه و آله: ان الله حرم لحومنا على الارض ان يطعم منها و فى ص ٤٤٤ عنه صلى‌الله عليه و آله ان الله حرم لحومنا على الارض فلا يطعم منها شيئاً.
(٣) بحار الانوار ج ٨٦ ص ٢٦٤ و لفظ الخبر هذا: ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء.
(٤) تفسير القمى ج ٢ ص ٢٧٧ و اما الايتان فراجع سورة الشورى/٣٠ و سورة الزمر/٤٢.

فمنهم من جاء بالطوفان بعد الاقدار والاعذار، و منهم من جعل عليه النار برداً و سلاماً، و منهم من اخرج من الحجر الصلد ناقة، و اجرى من ضرعها اللبن، و منهم من فلق له البحر، و فجر له من البحر العيون، و جعل له العصا ثعباناً، و تلفق ما يأفكون، و منهم من ابرء الاكمه و الابرص، و احيى الموتى، باذن الله، و منهم من انشق له القمر، و كلمته البهائم، فلما اتوا بمثل ذلك و عجز الخلق عن مثله، كان من تقدير الله و لطفه و حكمته، ان جعل الانبياء عليهم السلام مع هذه المعجزات فى حال غالبين، و اخرى مغلوبين، و فى حال قاهرين، واخرى مقهورين، ولو جعلهم فى جميع الاحوال غالبين قاهرين، فلم يبتليهم، ولم يمتحنهم، لا تخذهم الناس آلهة من دون الله تعالى، و لما عرف صبرهم على البلاء والمحن. الحديث فى اكمال الدين (١).

فمن امثال هذا الحديث و قوله تعالى: قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى (٢) و قل ... ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير و ما مسنى السوء (٣) الى غير ذلك، يعلم ان من امتحان الله تعالى و مكنون سره و تقديره و حكمته، ان جعلهم فى الظاهر هياكل البشرية لحكمة التقريب و ميل كل شيء الى سنخه و جنسه ولا بطال توهم الربوبية بعد ان جعلهم فى الباطن والواقع مرآتاً لصفاته الجمالية و اوصافه الكمالية.

(١) اكمال الدين طبع تهران ص ٥٠٧ و بينهما اختلاف فراجع.
(٢) سورة الكهف الاية ١١٠.
(٣) سورة الاعراف الاية ١٨٨.

فبهذا يكشف الستر عن وجه هذه الفقرة الواردة فى الزيارة الجامعة حيث قال: و اجسادكم فى الاجساد، و ارواحكم فى الارواح، و انفسكم فى النفوس الخ.

و اذا علمت هذا فقد عرفت ان ابتلاء الانبياء بانواع البلاء كابتلاء ائمة الهدى لمصالح لا تحصى منها تنزيلهم عن توهم الغلو والربوبية و مزيد الكرامة لا العقوبة كما ان عدم اقرارهم بالولاية الا المرسلون منهم مأول بعدم استباق الاقرار الا من المرسلين، فان مراتب الاجابة والاطاعة تترتب فى السبق والاستباق على حسب ترتب الاقرب فالاقرب و كذا عدم اقرار الملائكة الا المقربون، لانهم معصومون لا يعصون الله ما امرهم و يفعلون ما يؤمرون.

و اما ما ورد فى خبر فطرس و صلصائيل و دردائيل (١) و ابتلائهم بنوع من العذاب فهو محمول على ترك الاولى، او مأول بما لا ينافى عصمتهم و طهارتهم.

و اما قول الملائكة: اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء (٢) فليس هو الانكار و الاعتراض على الله كما قال بعض الحشوية بل غرضهم من ذلك هو السؤال، والاعتذار بقولهم لا علم لنا الا ما علمتنا لا يستلزم الذنب كما قيل، بل انما هو لخفاء الحكمة قبل بيانها لهم.

و اما ما ورد فى تفسير قوله تعالى: و ما انزل على الملكين

---

(١) راجع بحار الانوار ج ٤٣ ص ٢٥١ و ٢٥٩ و ٢٤٨ بالترتيب.
(٢) سورة البقرة الاية ٣٠.

ببابل هاروت و ماروت (١) من نسبة الزنا و شرب الخمر وقتل النفس المحترمة وعبادة الصنم اليهما (٢) فهو مطروح ومردود و ليست لهذه القصة فى كتاب الله والسنة الصحيحة ما يدل على صدقها، و ليست هذه الاية من المتشابه حتى يحتاج الى تأويلها بالقوتين: العلامة و العمالة، بل هى من مفتريات العامة، لاشتهارها بين المخالفين، و مخالفتها للعقل، والنقل الصحيح، كما ان الامام العسكرى عليه السلام فى تفسيره انكرها غاية الانكار.

(١) سورة البقرة الاية ١٠٢.
(٢) بحار الانوار ج ٥٦ ص ٣٠٤ و ٣٠٥.

القسم الثالث

فى الولاية الكلية والرياسة الالهية و فيه ستة عشر حديثاً:

الحديث الاول

فى تفسير العياشى عن جعفر عن ابيه عليهما السلام فى قوله: ادخلوا فى السلم كافة: هو ولايتنا (١)

(اقول):

سياق الاية و تصديرها بـ يا ايها الذين آمنوا، قرينة معينة على كون الدخول فى السلم، الولاية، لا الاسلام بل ولا، الطاعة، كما قيل.

الحديث الثانى

فى البحار قال على عليه السلام: فينا نزلت هذه الاية: و نريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض الاية. (٢) .

(اقول):

صريح هذه الرواية دليل على نزول الاية فى اهل البيت و ظالميهم لا غير فيكون هذه الاية وعداً للاتى لا اخباراً عن الماضى.

---

(١) تفسير العياشى ج ١ ص ١٠٢.
(٢) بحار الانوار ج ٢٤ ص ١٧١.

مضافاً الى ان مقتضى البلاغة الكناية، التى هى ابلغ من التصريح، و ان تقريب الوعد الاتى، ابلغ فى البلاغة، من الاخبار بالماضى.

الحديث الثالث

فى البحار قال رسول الله صلى‌الله عليه و آله: انا و على و فاطمة والحسن والحسين و تسعة من ولد الحسين حجج الله على خلقه، اعدائنا اعداء الله، و اوليائنا اولياء الله. (١)

(اقول):

ان قلت: ان عد فاطمة عليها السلام فى عداد حجج الله على خلقه، يقتضى وجوب الاعتقاد بامامتها، و عدها فى ائمة‌الدين، و حجج الله على الخلق اجمعين، كما يجب الاعتقاد بنبوة ابيها، و امامة بعلها و بنيها بشخصهم و اسمهم.

قلت: الامر كذلك، الا انه لا يقتضى ذكرها فى عداد الائمة بشخصها و اسمها كما انه يجب الاعتقاد بنبوة الانبياء السلف اجمالا و لا يجب معرفتهم بالتفصيل شخصاً و اسماً و عدداً كوجوب معرفة خاتم الانبياء و اوصيائه بالتفصيل شخصاً و اسماً و ذلك لاختلاف الشرايع و مصالحها كما ورد به النص (٢).

---

(١) بحار الانوار ج ٣٦ ص ٢٢٨.

(٢) ما افاده قدس سره فى المقام لا يخلو عن اجمال و لعله يحتاج الى نوع توجيه و هو موكول الى محله.

الحديث الرابع

فى اكمال الدين عـن هشام بن سالم قال: قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام: الحسن افضل ام الحسين؟ فقال: الحسن افضل من الحسين قلت: فكيف صارت الامامة من بعد الحسين فى عقبه دون ولد الحسن؟ فقال: ان الله تبارك وتعالى احب ان يجعل سنة موسى وهارون فى الحسن والحسين الاترى انهما كانا شريكين فى النبوة كما كان الحسن والحسين شريكين فى الامامة و ان الله عزوجل جعل النبوة فى ولد هارون و لم يجعلها فى ولد موسى و ان كان موسى افضل من هارون.

قلت فهل يكون امامان فى وقت؟

قـال: لا الا ان يكون احدهما صامتاً مـأموماً لصاحبه والاخر ناطقا اماماً لصاحبه. و اما ان يكونا امامين فى وقت واحد فلا.

قلت: فهل تكون الامامة فى اخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام؟

قال: لا انما هى جارية فـى عقب الحسين كما قال الله عزوجل: و جعلها كلمة باقية فى عقبه ثم هى جارية فى الاعقاب و اعقاب الاعقاب الى يوم القيامة (١).

(اقول):

افضلية الحسن من الحسين انما يكون للسبق، و انه السبط

---

(١) اكمال الدين ص ٤١٦.

الاكبر، اذ لا ريب انهما فى الفضل والعلم والكمال سواء.

قوله: الا ان يكون احدهما صامتاً، اى الا ان يكون احدهما تابع الاخر، كمتابعة هارون لموسى، و على عليه‌السلام للنبى صلى‌الله عليه و آله. يعنى الا ان يكونا كنفس واحدة، لا بينونة بينهما فى الشريعة والطريقة والحقيقة كما قال صلى‌الله عليه وآله: يا على انا و انت ابوا هذه الامة (١) وقال: انت منى بمنزلة هارون من موسى (٢) و : انت منى و انا منك (٣) و : حسين منى و انا من حسين (٤) و : اولنا محمد و آخرنا محمد و اوسطنا محمد و كلنا محمد (٥).

و قوله: و اما ان يكونا امامين الخ و ذلك ان الشركة الظاهرية فى الامامة ربما يوهم مفاسد الشرك و تفرقة الامة فى اتباع الائمة بقولهم : نؤمن ببعض و نكفر ببعض و ينافى كمال التوحيد و الاتحاد والوحدة فان الائمة جميعاً و ان تعددوا الانهم دعاة الى‌الله الاحد وكلمتهم‌واحدة وتوحيدهم فناء فى الله لا تعدد فيه بل لا وجود لهم مع الله و شئونهم شئون الله ومشيتهم مشية الله و ما يشاؤن الا ان يشاء الله و من هنا سئل الصادق عليه السلام: اذا حدثتنى بحديث يجوز لى

---

(١) بحار الانوار ج ٣٦ ص ٦ و ص ٩ و ص ١١ و ص ٢٥٥.
(٢) بحار الانوار ج ٣٧ ص ٢٥٤.
(٣) بحار الانوار ج ٣٨ ص ١٠٣ و ص ٢٩٦.
(٤) التاج الجامع للاصول فى احاديث الرسول ج ٣ ص ٣٧٤، والعمدة لابن البطريق ص ٤٠٦.
(٥) بحار الانوار ج ٢٥ ص ٣٦٣ لكن ليس هناك: و كلنا محمد (ص).

ان ارويه عن آبائك؟ قال: نعم لا بأس. (١)

و قوله: فى عقبه، يحتمل ان يكون الضمير فى بطن الاية راجعاً الى الحسين عليه السلام.

و اذا عرفت ذلك فاعلم ان موانع تعدد امامين فى زمان واحد لا ينافى (٢) شيء منها فى زمان الرجعة و نفى الخلف والشبهة و انما المانع فى زمان غلبة الجور والخلف والشبهة و توهم كون التعدد معرض الخلف والنفاق المنافى لغرض الحكيم و لطفه الواجب من تقريبهم الى الطاعة والوفاق، و تبعيدهم عن المعصية والافتراق كما هـو الظاهر من سئوال السائلين عن التعدد و جوابهم بنفى تعدد الامام لا الامامة الا اذا كان احدهما ناطقا والاخر صامتاً المنبىء بان اتحادهما فى الطريقة والتبعية غير مانع كاتباع هارون لموسى، و على عليه السلام للنبى صلى‌الله عليه و آله و الا فلنا ممانعة الجمع كالانبياء المتحدين فى الشريعة.

---

(١) فى الكافى ج ١ ص ٥١: عن ابى بصير قال: قلت لابى عبدالله عليه السلام: الحديث اسمعه منك ارويه عن ابيك او اسمعه من ابيك ارويه عنك؟ قال: سواء الا انك ترويه عن ابى احب الى.

وقال ابو عبدالله عليه السلام لجميل: ما سمعت منى فاروه عن ابى.

(٢) هكذا كان فى المتن، مع ان المقصود هو انه: لا يلزم شيء منها فى زمان الرجعة.. و لعله قدس سره اراد انه: لا ينفى ــ مجهولا ــ شيء منها، فسبق قلمه الى: لا ينافى، كما احتمل ذلك بعض الافاضل الاعلام:

الحديث الخامس

فى البحار عن حنان بن سدير قال: قلت لابى عبدالله عليه السلام: لاى علة لم يسعنا ان لا نعرف كل امام بعد النبى صلى‌الله عليه و آله و يسعنا ان لا نعرف كل امام قبل النبى؟ قال: لاختلاف الشرايع. (١)

(اقول):

اى لاى علة لم يسعنا فى معرفة من بعد النبى صلى‌الله عليه وآله من الائمة ما يسعنا قبله من معرفتهم اجمالا من دون تفصيل اعيانهم و اشخاصهم و اعدادهم؟

و قوله: لاختلاف الشرايع اى لاختلاف شريعتنا للشرايع السابقة، فى خصوص من بعد النبى صلى‌الله عليه و آله من الائمة، حيث لم يسعنا ما يسع الشرايع السابقة من معرفتهم اجمالا، من دون تفصيل اعيانهم و اشخاصهم و اعدادهم.

الحديث السادس

عن عباد بن عبدالله بن الحكيم قال: كنت عند جعفر بن محمد عليه السلام فسأله رجل عن قول الله تعالى: قل لااسئلكم عليه اجراً الا المودة فى القربى قال: نزعم انها قرابته م ابيننا و بينه و تزعم قريش انها قرابته بينه و بينهم و كيف يكون هذا و قد انبأ الله انه معصوم (٢).

---

(١) بحار الانوار ج ٢٣ ص ٨٤.

(٢) بحار الانوار، ج ٢٣ ص ٢٤١ ح ١٣.

(اقول):

ان المعنى: و كيف يكون المراد بمودة القربى عموم العرب او عموم قريش او عموم الارحام و فيهم من هومقطوع بالاسلام لقوله تعالى: و ممن حولكم من الاعراب منافقون (١) و قوله: الاعراب اشد كفراً و نفاقاً (٢) و قوله: تبت يدا ابى‌لهب وتب(٣) وقوله: يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة، الاية (٤) فكيف يتعصب تعصب الجاهلية من هو معصوم بقوله تعالى: و ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (٥).

ثم ان المودة و ان كانت فى فصاحة محاسن البديع وحسن الصنيع مستثنى و اجر الرسالة، الا انه بحسب المعنى والبلاغة والحقيقة فى قوة ان يقال: لا اسئلكم عليه اى على انعام‌الاسلام والرسالة اجراً الا بانعام اعظم و اكمل و اتم فوق نعمة الاسلام والرسالة وهو نعمة المودة والولاية المنصوصة بقوله تعالى: اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الاسلام ديناً (٦) فالمودة والولاية فى الحقيقة نعمة متمة فوق نعمه و جزء اخير العلة التامة، و نور فوق نور، و سرور فوق سرور، و ان شبهت باجر، و جبر للكسور، لمزيد الشكر.

---

(١) سورة التوبة الاية ١٠١.
(٢) سورة التوبة، الاية ٩٧.
(٣) سورة لهب، الاية ١.
(٤) سورة الاحزاب، الاية ٣٠.
(٥) سورة النجم، الاية ٣ و ٤.
(٦) سورة المائدة، الاية ٣.

الحديث السابع

فى البحار عن ابى مريم قال: سئلت جعفر بن محمد عليه السلام عن قول الله تعالى: اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر منكم كانت طاعة على مفترضة؟ قال: كانت طاعة رسول الله خاصة مفترضة لقول الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله و كانت طاعة على بن ابى طالب طاعة رسول الله (١).

قال العلامة المجلسى: بيان: كانت طاعة على مفترضة، اى فى حيات الرسول صلى الله عليه و آله فاجاب عليه السلام بان امامته كانت بعد الرسول و لما كان امر الله الناس بطاعة على كانت طاعته مفترضة من هذه الجهة، و هذا مبنى على انه عليه السلام لم يكن فى حياته اماماً، كما ذهب اليه الاكثر. و قيل: كان اماماً فى ذلك الوقت ايضاً. (٢)

(اقول):

بل ظاهر الجواب ان طاعة على عين طاعة الرسول لا بعد حيات الرسول كما ان طاعة الرسول عين طاعة الله لا يختص بزمان دون زمان، لان الامامة كالنبوة رياسة كلية الهية مطلقة دائمة، فتخصيصها بزمان دون زمان من توهمات العامة، فى كل من النبوة والامامة، المخالفة للكتاب والسنة، والاجماع والعقل والضرورة، كما قرر غير مرة فى مواضعه.

---

(١) بحار الانوار ج ٢٣ ص ٢٩٩ ح ٤٩.
(٢) نفس المصدر و الموضع.

الحديث الثامن

فى البحار عن ابى عبدالله عليه السلام قال: لايصلح الناس الا امام عادل، و امام فاجر، ان الله عزوجل يقول: وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا، وقال: وجعلناهم ائمةيدعون الى النار.(١)

(اقول):

اصلاح الامام العادل، الناس، فى دينهم، و دنياهم، من جميع الجهات، الدنيوية والاخروية، والمعاد والمعاش، معلوم بالضرورة، والوجدان والبرهان، كزمان داود و سليمان، و امام الزمان، بالعدل والاحسان، والدين والايمان، والروح والريحان، بخلاف الامام الفاجر، الذى لا يصدر منه الا الفساد و الفجور، والفسق والكفور، والاغراء والغرور، والقبائح والشرور، و غير ذلك من مفاسد الدين والدنيا، فان شياطين الانس شر من شياطين الجن، بل هم اكفر، و افجر، و اضر، و افسد، كما قال الله تعالى: ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها و جعلوا اعزة اهلها اذلة (٢) و قال: اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء (٣).

نعم و ذلك اقوى قرينة صادقة، على ان المراد من اصلاح الفاجر، الاصلاح الزعمى الموهومى، المرتكز فى اوهام العوام، كما فى قوله تعالى: يسئلونك عن الخمر والميسر، قل

---

(١) بحار الانوار ج ٢٤ ص ١٥٧ ح ١٦
(٢) سورة النمل، الاية ٣٤.
(٣) سورة البقرة، الاية ٣٠.

فيهما اثم كبير و منافع للناس (١) اى منافع زعمية بحسب اوهام الناس التى هى من افسد المفاسد فى الواقع.

او المراد من الاصلاح، اصلاح ما يخالفه و يزاحمه فاجر آخر، ممن هو افجر و انكر، كممانعة ابليس اوليائه و طغاته، من مزيد الطغيان، خوفاً من تعجيل العقوبة، و رفع المهلة.

او المراد من هذا الاصلاح، ان كلما افسد على المؤمن دنياه كان له اصلح و انفع فى آخرته، و اجر مجاهدته و مثوباته، بالمآل و العاقبة، و الا فالصلاح والفساد ضدان، لايجتمعان، كما قال الله تعالى: ان الله لايصلح عمل المفسدين (٢) هذا كله على تقدير صحة الخبر، و الا فالامر اوضح من ان يذكر.

الحديث التاسع

فى البحار عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: ان الله فضلنى بالنبوة، و فضل علياً بالامامة، و امرنى ان ازوجه ابنتى فهو اب ولدى، و غاسل جثتى، و قاضى دينى، و وليه وليى، و عدوه عدوى. (٣)

(اقول):

و قاضى دينى، بكسر الدال كما استدل به المحقق الطوسى فى التجريد، والعلامة فى شرحه على الامامة والولاية. (٤)

---

(١) سورة البقرة، الاية ٢١٩.
(٢) سورة يونس، الاية ٨١.
(٣) بحار الانوار ج ٣٨ ص ١٤٠.
(٤) كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد طبع قم ص ٢٩١.

و معناه، ای بیده لا بید غیره، اجراء دینی الاسلام، واحیاء شریعتی و سنتی، و بیده مجریها و مرسیها.

و لعله بقرینة ان النبی صلی‌الله علیه و آله و سلم لم یخرج من الدنیا و هو مدیون لاحد من الناس. (۱) مضافاً الی قرینة سیاق الاخبار، والاثار، والاعتبار، و صریح ما ورد من انه صلی‌الله علیه و آله دعا ذات یوم، فقال: اللهم آنس وحشتی و اعطف علی بن عمی علی بن ابی طالب. فنزل جبرئیل و قال: یا محمد ان الله یقرئك السلام و یقول لك: قد فعلت ما سئلت، و ایدتك بعلی علیه السلام، و هو سیف الله علی اعدائی، وسیبلغ دینك ما یبلغ اللیل والنهار (۲) و ما روی عن علی علیه‌السلام انه قال: ما بعث الله نبیاً الا و انا اقضی دینه. (۳)

او بفتح الدال، بناءاً علی ان المراد من قضاء دینه، تبلیغ رسالته، و اداء اعباء نبوته، کما قال صلی‌الله علیه و آله: یا علی انت المبلغ عنی رسالتی قال: یا رسول الله انا بلغت قال: بلی ولکن تبلغ عنی تأویل الکتاب. و قال ایضاً: انا الداعی و انت المؤدی (٤) و قال: انت تؤدی دینی و تقاتل علی سنتی (٥).

ویؤید ما روی عن انس بن مالك انه قال: سمعت رسول‌الله صلی‌الله علیه و آله یقول: اوصیاء الانبیاء، الذین یقومون

---

(۱) اقول: لکن فی البحار ج ١٦ ص ٢٧٥ عن الصادق علیه السلام: مات رسول‌الله صلی‌الله علیه وآله و علیه دین.
(۲) بحار الانوار ج ٤٠ ص ٤٢ ح ٧٩ مع تفاوت یسیر .
(۳) بحار الانوار ج ٣٩ ص ٣٥٠ ح٢٣.
(٤) بحار الانوار ج ٣٨ ص ٢ لکن بلفظ: انا الداعی و هو المؤدی.
(٥) بحار الانوار ج ٣٨ ص ٢٤٨ ح ٤٢.

بعدهم بقضاء ديونهم، و انجاز عداتهم، و يقاتلون على سنتهم، ثم التفت الى على عليه السلام فقال: انت وصيى و اخى فى الدنيا و الاخرة تقضى دينى و تنجز عداتى و تقاتل على سنتى الخ.

لان قضية عدم خروج الانبياء من الدنيا و عليهم ديون للناس، قرينة كون المراد من ديونهم التى تحملها الاوصياء، خصوص الوصايا و الخفايا، من العهود و مواثيق الرسل، المأخوذة عليهم للرعايا، و تحمل البلايا والقضايا، فالمراد بقضاء ديونهم، قضاء اعباء النبوة، و ادائها عنهم.

و اذا عرفت ذلك فاعلم: انه لا فرق فى المعنى بين قرائة دينى بكسر الدال، و فتحها، فلا وجه لانكار السيد المرتضى قدس سره كسرها، كما انه لاوجه لاستدلال الطوسى ره على امامة على عليه السلام، بتعيين كسرها.

بل يمكن ايضاً الاستدلال على امامته عليه السلام، بقضاء ديونه، التى يكون اداءها من شأن النبى و وظيفته الخاصة، و هى الرسالة والسفارة والرياسة العامة والنيابة والهدايه، وتصديعات شرع النبوة، و سننه و احكامه من بعده الى يوم القيامة، لان تبليغات شرائع النبى، و تصديع احكامه، و حفظها و حراستها و ترويجها غير منسوخة، و لا مقطوعة بموته، عمن يوجد بعده، ممن فى الاصلاب الاتية، فهى ديون النبوة الواجبة عقلا و شرعاً ادائها، الى من فى الاصلاب الاتية، بيد من هو نفس النبى و بمنزلته، بقرينة قوله صلى الله عليه و آله وسلم: لايؤدى

عنى الا انا و على (١) و قوله: على منى و انا منه (٢) و قوله: لا يقضى عنى دينى الا انا و على (٣) فى النصوص الكثيرة، لان قضاء ديون كل مديون لا يجب الا على نفسه، فجعله واجباً على بن عمه على عليه السلام، دليل على انه نفسه، فكان ادائها من خصائص خلافته الخاصة، و ادلة رياسته العامة.

كما يدل ايضاً على امامته، و كونه نفس النبى، استنابته فى اداء ما فى ذمته و ذمة الله، من تبليغ الاحكام، و محو الصور والاثام، و اقامة شعائر الاسلام، وحمله على ظهره لكسر الاصنام، و استنابته فى امر نسائه، بان جعل طلاقهن بيده عليه السلام، بعد وفاته، الى غير ذلك، من عموم المنزلة، و خصائصه الخاصة، و قوله: انا و على ابوا هذه الامة (٤). مضافاً الى قرينة السياق و غيره من القرائن القطعية، و الادلة المتواترة الصحيحة، الدالة على خلافته، و امامته، صراحة او كناية، مطابقة او تضمناً او التزاماً، او تعريضاً او اشارة، و هى لا تعد و لا تحصى.

الحديث العاشر

فى البحار عن النبى صلى الله عليه و آله انه قال لعلى: انت

---

(١) عمدة ابن البطريق ص ٢٠٣ ح ٣١٢ لكن فيه: او، بدل الواو، والطرائف لابن طاووس ص ٦٥.

(٢) عمدة ابن البطريق ص ٢٠٢ ح ٣٠٨ و ص ١٩٩ ح ٣٠٠، والطرائف ص ٦٥.

(٣) عمدة ابن البطريق ص ١٩٩ ح ٣٠٠ وفيه: او، بدل الواو.

(٤) بحار الانوار ج ٢٣ ص ٢٥٩.

منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى. (١)

(اقول):

عموم المنزلة، و حجية العام المخصص فى الباقى، ـ مضافاً الى تصريح ما ورد فى كثير من الاخبار من انه صلى‌الله عليه و آله قال: انت منى بمنزلة شيث من آدم و سام من نوح و اسحاق من ابراهيم و هارون من موسى و شمعون من عيسى (٢) ـ يقتضى الشركة فى جميع اموره وشئونه، من النبوة والرسالة والرياسة والامامة والوزارة والولاية والخلافة.

فالمستثنى ليس اصل النبوة (٣) بل المستثنى هو الخاتمية،

---

(١) بحار الانوار ج ٧٣ ص ٢٥٤ اقول: و قد خص صاحب العبقات مجلداً كبيراً من كتابه القيم بهذا الحديث الشريف و ذكر جماعة كثيرة من علماء العامة الذين نقلوا حديث المنزلة و نقل عن الخطيب و هو من علمائهم انه قال فى مشكاة المصابيح: انه متفق عليه، فراجع عبقات الانوار مجلد حديث المنزلة ص ٤٧.

(٢) اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات للشيخ الحر العاملى ج ٢ ص ٥١ عن امالى الصدوق ولفظه: قال رسول‌الله صلى‌الله عليه و آله لعلى بن ابى طالب عليه السلام: يا على انت منى بمنزلة هبة الله من آدم و بمنزلة سام من نوح و بمنزلة اسحاق من ابراهيم و بمنزلة هارون من موسى و بمنزلة شمعون من عيسى الا انه لا نبى بعدى ... و يقرب منه جداً ما رواه فى ص ١٣٢.

(٣) اقول: لعل ظاهر العبارة يوهم ما لا يلتزم به. لكن المراد بحسب ظاهر الحال، و ملاحظة مجموع كلامه، و ضم ذيله الى صدره، هو ان اميرالمؤمنين عليه السلام كان فى مرتبة النبوة الا انه عاقه عن ذلك و منعه كون رسول الله صلى‌الله عليه و آله خاتم النبيين.

فعدم نبوة على عليه السلام ليس لاجل نقص فيه عن هذه المرتبة فان جوهر النبوة هو ما يشترط فيها اعنى كمال العلم والعمل، و الافضلية من كل الرعايا، والارجحية من جميع البرايا، والعصمة من الخطايا، شرط النبوة و قد تحقق هذه الامور فيه عليه السلام باكمل صورها و اعلى شئونها و مراتبها، و الا لما قال رسول الله صلى‌الله عليه و آله: ولو كان لكنته اى لو كان بعدى نبى و لم اكن خاتماً للانبياء، لكنت يا على انت ذاك النبى.

و ان شئت فقل: كما ان للحكم مراتب كذلك النبوة لها مراتب مختلفة ←

. . . . . .

من الشأنية والفعلية، و الامام على عليه السلام نبى شأنى اقتضائى.

و بتعبير ثالث ان عدم نبوة اميرالمؤمنين المفروغ عنه كان لاجل المانع لا لعدم المقتضى فان المقتضى لها فيه تام كما هو مقتضى كونه نفس النبى على ما هو صريح آية انفسنا و كونه و رسول‌الله من نور واحد كما ورد فى الروايات العديدة و انه من رسول‌الله كالصنو من الصنو على ما فى نهج‌البلاغة، و انه لم يعرفه احد الا الله و رسوله كما فى الخبر الشريف.

و ما ذكره بنفسه فى الخطبة القاصعة: ارى نور الوحى والرسالة و اشم ريح النبوة و ما قال رسول الله له على ما فى هذه الخطبة: انك تسمع ما اسمع و ترى ما ارى.

و بهذا البيان يصح ان يقال: انه كان نبياً اى فى مرتبة النبوة و شأنها كما صح ان يقال انه لم يكن نبياً اى نبياً فعلياً كما هو من معتقدات الشيعة، و فى عبارات الماتن قدس سره ما هو ظاهر فى ذلك لو لم يكن صريحاً.

و ما ذكره رحمة‌الله عليه من ان خصيصة النبى صلى‌الله عليه وآله هوالخاتمية صريح بعض الروايات فقد روى المحدث الحر العاملى عن كتب العامة انه قال رسول الله صلى‌الله عليه و آله: لولا انى خاتم الانبياء لكنت شريكاً لى فى النبوة. اثبات الهداة ج ٢ ص ٢٥٥.

و روى ايضاً انه قال صلى‌الله عليه و آله: ولو اوحى الله الى احد بعدى لاوحى اليه.

وقدصرح بهذه الحقيقة العلامة ذو المفاخر السيدميرحامدحسين‌الموسوى الهندى رضوان الله عليه فقال فى العبقات مجلد حديث المنزلة ص ٧٧٢ بعد بيانات شافية: فقد ثبت ان اميرالمؤمنين عليه السلام كان مستحقاً للنبوة فى صورة عدم اختتام النبوة.

ترى التصريح منه بان المانع عن نبوة اميرالمؤمنين هو خصوص خاتمية الرسول بل نقل هناك عن ملا على القارى الذى هو من اعيان العامة انه قال فى المرقاة: حديث انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى. فيه ايماء الى انه لوكان بعده نبى لكان علياً.

ثم لا يخفى عليك ايها القارىء الكريم ان الانصاف هو ان عبارات المتن فى المقام غير وافية بما كان بصدده من النكتة الشريفة، واللطيفة الدقيقة، الا ان تقوى الله والادب الاسلامى المنبعث عن القرآن الكريم يقتضى ان لا يبادر الانسان الى تخطئة نظر اورد كلام قبل الوقوف الكامل عليه و ان لا يتجرأ على رمى كبير بل و اى انسان قبل ان يحيط بجوانب كلامه والاشراف على مجموع عباراته والعثور على مدى نظره قال الله تعالى: و لا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه و قل رب زدنى علماً سورة طه الاية ١١٤.

هذا مضافاً الى انه قدس سره سيصرح فى ص ٩٤ ــ ٩٥ بان الغلاة هم‌الذين نسبوا علياً، (ع) .. الى الالهية والنبوة، و صرح ايضاً بكفرهم و الحادهم و خروجهم عن الدين. فراجع.

و الا لقال (ص): الا فى النبوة، او، الا انك غير نبى بعدى(١) فليس معنى قوله: الا انه لا نبى بعدى: الا فى النبوة، بل انما معناه: الا فى وصف الخاتمية، حيث انه خاتم النبيين، لا نبى بعده، و على عليه السلام ليس بخاتم الوصيين، بل بعده اوصياء، فخصيصة النبى انما هى فى الخاتمية، لا فى النبوة، خصوصاً مع التصريح الذى ورد فى بعض الاخبار بعد الاستثناء، بقوله صلى الله عليه و آله: ولو كان لكنته، (٢) و قوله (ص) على منى و انا منه (٣) و قوله: لحمه لحمى، و دمه دمى، (٤) و حربه حربى، و سلمه سلمى، الى غير ذلك من نصوص التسوية، الواردة فى الكتاب والسنة.

فحاصل المعنى انه (ص) قال: انت منى بمنزلة هارون من موسى، الا فى خصيصتى، التى لا نبى بعدى ولو كان لكنته. و لا ريب ان هذا يؤكد عموم المنزلة لغير الخصيصة.

فعلى هذا يرتفع جميع ايرادات الخصم و لا يحتاج فى دفع الضلال الى ما يقال من قيل و قال، و تطويل الجواب والسئوال.

مضافاً الى ان الامامة والولاية كالنبوة انما هى رياسة الهية كلية، فى امر الدين والدنيا، و لطف عام قائم بامر الله،

(١) اقول: نعم هنا لم يقل كذلك لكنه (ص) قاله فى غير هذا الموضع مثل قوله (ص) انك تسمع ما اسمع و ترى ما ارى الا انك لست بنبى ولكنك لوزير. راجع الخطبه القاصعة من نهج البلاغة.
(٢) اثبات الهداة ج ٢ ص ٨٩.
(٣) اثبات الهداة ج ٢ ص ٢٨٦ و ٢٨٧ و ص ٢٦٩.
(٤) اثبات الهداة ج ٢ ص ٨٠.

لا بامر الناس، فلا يتأتى فيه ما يتأتى فى القائم بامر الناس، من المناقص المنفرة بالعزل والنصب والتوقيت بالقبل والبعد والحياة والممات.

و ما يتوهم فى الخلافة من هذه الامور، فانما هو فى اظهار الخلافة لا فى اصل الخلافة.

فان قال قائل: ان مقتضى ما ذكرته من عموم المنزلة والمساوات، ان يكون اميرالمؤمنين عليه السلام مفترض الطاعة على الامة، فى حال حياة الرسول صلى‌الله عليه و آله، كما كان الرسول كذلك، و كما كان هارون مفترض الطاعة فى حال حياة موسى.

قيل له: الامر كذلك، الا ان مصلحة الاحترام، و صون الجهال عن افتراق الكلمة، بانهم يؤمنون ببعض و يكفرون ببعض، يقتضى ان يكون الخليفة صامتاً، مادام النبى ناطقاً، و مقلداً للناس التبعية الصرفة، حتى قضى نحبه، فقام بالامر، لاجل ترغيب الناس و تعليمهم، و تقريبهم الى الطاعة، و تبعيدهم عن المعصية، كاظهار النبى اتباع جبرئيل، و انتظار نزول الوحى.

الحديث الحادى عشر

فى البحار قال ابو عبدالله عليه السلام: ينكرون الامام المفترض الطاعة و يجحدون به والله ما فى الارض منزلة اعظم عند الله من مفترض الطاعة فقد كان ابراهيم دهر ينزل عليه

الامر من الله، و ما كان مفترض الطاعة، حتى بدا لله ان يكرمه و يعظمه، فقال: انى جاعلك للناس اماماً فعرف ابراهيم ما فيها من الفضل فقال: و من ذريتى فقال: لا ينال عهدى الظالمين قال ابو عبدالله عليه السلام: اى انما هى فى ذريتك لا فى غيرهم (١).

قال العلامة المجلسى: بيان: و ما كان مفترض الطاعة اى كان نبياً و لم يكن مرسلا او كان رسولا و لم يقم رسالته لجميع اهل الارض او لم يكن اماماً مفترض الطاعة، لكل من يأتى بعده من الانبياء. واما قوله: اى انما هى فى ذريتك فلعل المراد به ان الله تعالى لما علم انه لا يكون المعصوم الا فى ذرية ابراهيم عليه السلام، قال: لا ينال عهدى الظالمين. اى لا تكون الامامة الا فى المعصومين، فلا ينالها غير ذريتك. و على هذا التاويل، الجواب اشد مطابقة للسؤال، والله اعلم بحقيقه الحال. (٢)

(اقول):

و فيه ان النبوة والرسالة المنفكة عن الامامة، و وجوب الطاعة، انما هى على مذهب العامة، او على المعنى اللغوى العام لكل انباء و ارسال، و اما على عرف الشرع والكلام بل و فى عرف العام فانما هى الرياسة الكلية الالهية العامة التامة الدائمة المستدامة الملازمة لوجوب الطاعة و الامامة.

فقوله عليه السلام: و ما كان اماماً مفترض الطاعة اى لم

---

(١) بحار الانوار ج ٢٥ ص ١٤٢ و الاية: سورة البقرة/١٢٤.
(٢) بحار الانوار ج ٢٥ ص ١٤٢.

يبين الله فضل امامته و وجوب طاعته، لا انه لم يكن اماماً مفترض الطاعة فى الواقع، فان ابراهيم امام قبل الحياة و بعد الممات و قبل البعث و بعده فى جميع العوالم و على جميع اهل العالم.

الحديث الثانى عشر

فى البحار عن ياسر الخادم قال: قلت للرضا عليه السلام: ما تقول فى التفويض؟

فقال: ان الله تبارك و تعالى فوض الى نبيه صلى‌الله عليه و آله امر دينه، فقال: ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا، فاما الخلق والرزق فلا، ثم قال: ان الله عزوجل خالق كل شيء و هو يقول: الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه و تعالى عما يشركون. (١)

(اقول):

الاخبار فى التفويض مختلفة، و الاراء فيه مضطربة، ولكن الحق والصواب، هو الجمع بين نصوص النفى و الاثبات، فى تفويض الخلق والرزق، والاحياء والاماته، والسياسة والقضاء والاحكام، والعطاء والمنع، بان تفويض كل شيء من هذه الامور الى مشيتهم على وجه الاستقلال والاستغناء عن مشية

(١) بحار الانوار ج ٢٥ ص ٣٢٨ و اما الايتان فالاولى سورة الحشر/٧ والثانية سورة الروم/٤٠.

الله، انما هو الكفر المحض، والغلو المنفى عنهم، ضرورة عدم استغناء الممكن عن الواجب بالذات فى شيء من الشئونات، و فى كل من الحدوث والبقاء.

و اما التفويض اليهم باذن الله و مشيتهم، التى ما يشاؤن الا ان يشاء الله، فلا مانع منه عقلا و لا نقلا، بل هو الظاهر من عموم النصوص المستفيضة الواردة، فى الكتاب والسنة، الدالة على تفويض جميع امور الدنيا و الاخرة اليهم، حتى الجنة والنار، و ان علياً عليه السلام للهدى، و ان له للاخرة والاولى و انه والائمة من ولده هم العلل الاربعة، فآتاهم الله ما لم يؤت احداً من العالمين.

و يؤيده قوله عليه السلام: نزلونا عن الربوبية و قولوا فينا ما شئتم و لن تبلغوا (١) اى بعد تنزيلنا عن مقام الربوبية كلما قلتم فى وصفنا كنتم مقصرين فى حقنا، و لن تبلغوا ما نستحقه من التوصيف، كما قالوا فى تفسير: ما قدروا الله حق قدره (٢): و كما لا تقدرون على معرفة الله، لا تقدرون على معرفتنا.

نعم ظاهر الاخبار ان التفويض المطلق، لا مطلق التفويض، من الاسرار لا ينبغى افشائها للجهال، مخافة توهم الغلو والضلال، والافتتان بسوء الفعال، و ترك الاعمال.

---

(١) راجع بحار الانوار ج ٢٥ ص ٢٧٤ و ص ٢٧٩، و كتاب مشارق انوار اليقين للبرسى ص ٨٢ و بصائر الدرجات ص ٢٣٦.

(٢) سورة الانعام الاية ٩١ و سورة الحج الاية ٧٤ وسورة زمر الاية ٦٧.

الحديث الثالث عشر

فى البحار: و مما خرج عن صاحب الزمان (ع) رداً على الغلاة من التوقيع جواباً لكتاب كتب اليه على يدى محمد بن على بن هلال الكرخى: يا محمد بن على تعالى الله عزوجل عما يصفون سبحانه و بحمده، ليس نحن شركاء فى علمه و لا فى قدرته، بل لا يعلم الغيب غيره، كما قال فى محكم كتابه تبارك و تعالى: قل لا يعلم من فى السماوات والارض الغيب الا الله، انا و جميع آبائى من الاولين آدم و نوح و ابراهيم و موسى و غيرهم من النبيين و من الاخرين محمد رسول الله و على بن ابى طالب (ع) والحسن والحسين و غيرهم ممن مضى من الائمة صلوات الله عليهم الى مبلغ ايامى و منتهى عصرى، عبيد الله عزوجل. يقول الله عزوجل: و من اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكاً و نحشره يوم القيامة اعمى قال: رب لم حشرتنى اعمى وقدكنت بصيراً قال: كذلك اتتك آياتنا فنسيتها و كذلك اليوم تنسى الخ. (١)

(اقول):

الغلاة هم الذين نسبوا علياً امير المؤمنين و الائمة من ذريته عليهم السلام الى الالهية، والنبوة، و وصفوهم من الفضل فى الدين والدنيا الى ما يتجاوزوا فيه الحد، كالقول بكونهم شركاء لله تعالى فى العبودية، والخلق والرزق، والاحياء

(١) بحار الانوار ج ٢٥ ص ٢٦٦ ح ٩ و الايات: سورة طه ١٢٦ــ ١٢٤.

والاماتة، او القول بان الله تعالى حل فيهم، او اتحد بهم، او ان معرفتهم تغنى عن الطاعات، او القول بالتناسخ، فان القول بكل منها كفر، والحاد، و غلو، و خروج عن الدين، والقائلون بها كفار و ملاحدة، وهم شر من المجوس والنصارى، و قد حكم فيهم امير المؤمنين عليه السلام، بالقتل والتحريق بالنار، و امرنا ائمتنا و سادتنا بلعنهم، والبرائة منهم، كما انهم عليهم السلام برآء منهم، كبرائة عيسى من النصارى.

و ليس من الغلو اثبات علم الغيب لهم، و نفى السهو عنهم، كما قال بعض المحدثين و المتكلمين. بل انما هو افراط و تقصير.

و اما ما ورد فى هذا التوقيع المتقدم، من نفى علم الغيب عنهم، فالمراد به نفى العلم الذاتى، الذى يعلمونه من غير توسط البارى، و اما العلم الذى يحصل لهم بتوسط البارى، فثبوته من ضروريات الدين، والكتاب والسنة، للانبياء والاوصياء، بل للملائكة، فضلا عن الائمة، كقوله تعالى: و علم آدم الاسماء كلها (١) و قوله: و علمنا منطق الطير (٢) الى غير ذلك. و كذا نفى الخالقية والرازقية، والاحيأ والاماتة، انما هو بغير اذن الله تعالى، و اما باذن الله فلا يمكن نفيه كما عرفت.

و اما ما ورد فى بعض الاخبار من وقوع السهو عن

---

(١) سورة البقرة الاية ٣١.
(٢) سورة النمل الاية ١٦.

النبى صلى‌الله عليه و آله، و ان الذى لا يسهو، هو الله الذى لا اله الا هو (١) فهو بمكان من الشذوذ و الضعف، والموافقة للعامة، والمخالفة لنصوص الكتاب والسنة، والاجماع والعقل، والضرورة، والمعارضة بآيات التطهير والعصمة والاصطفاء، و تنزيه الانبياء والاوصياء من السهو والخطأ.

فلابد من‌طرحه، اوحمله على التقية، و رفع الغلو والتهمة، عن‌اهل‌بيت العصمة والصفوة، اوتأويله بماوافق العقل والنقل، من الاخبار المعتبرة، كسائر الاخبار المتشابهة المأولة.

قال الفاضل الاحسائى فى شرح الزيارة: و اما القول بتناسخ ارواح بعضهم، فهذا معنى ليس فيه ارتفاع ليكون من الغلو، الا على ارادة قدم نفوسهم و ذلك شىء آخر. نعم القول بالتناسخ فى نفسه و ان كان باطلا، لا يوجب الكفر، لكونه غلواً، و لا يكون باطلا لذلك، و انما يكون موجباً للكفر، لان من قال به يريد قدم النفوس، و انتقالها من جسم الى جسم، و انه لا جنة و لا نار و لا معاد، فمن هذا كان باطلا، والقول به كفراً. انتهى (٢)

(اقول):

و فيه: اولا ان التناسخ، و هو انتقال الامام من جسم الى جسم آخر، و انه لم يمت، من الغلو البديهى فى كل من‌المنقول

---

(١) عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ٢٠٣ ح ٥، بحار الانوار، ج ١٧ ص ١٠٥.

(٢) شرح الزيارة الجزء ٤ عند شرح: و اجسادكم فى الاجساد ص ١٣ منه.

والمنقول اليه، و من الكفر الضرورى، من جهة اصل التناسخ، والانتقال، و من جهة بقاء الحياة، و انكار الممات، و تكذيب الايات والبينات.

و ثانياً ان اصل التناسخ لا يقصر فى الكفر والبطلان، عن بطلان قدم النفوس، و انكار الجنة والنار والمعاد، بل هو اكفر منها، و انكر من انكار الضروريات.

قال ايضاً فى شرح الزيارة : و اما القول بان معرفتهم تغنى عن جميع الطاعات، ليس من الغلو بقول مطلق الخ. (١)

(اقول):

وفيه ان الغالى، لايختص بمن يدعى الالوهية، والمعبودية، لهم عليهم السلام، بل الغالى مطلق المتجاوز فى اوصافهم ع عن الحد الثابت لهم (ع)، كما ان الغلو مطلق التفويض، و اى غلو اعظم من ازدياد معرفتهم على معرفة الله فى الاغناء عن العمل والطاعة رأساً، بل كل غلو ـ حتى دعوى الالوهية ـ دونه فى الغلو.

الحديث الرابع عشر

فى البحار كتب ابو عبدالله عليه السلام الى ابى الخطاب: بلغنى انك تزعم ان الزنا رجل، و ان الخمر رجل، و ان الصلوة رجل، والصيام رجل، و ان الفواحش رجل، و ليس هو كما

(١) ذكره بعد العبارة السابقة.

تقول، انا اصل الحق، و فروعه طاعة الله، و عدونا اصل الشر، و فروعهم الفواحش، و كيف يطاع من لا يعرف، و كيف يعرف من لا يطاع. (١)

(اقول):

اى انا اصل الدين و سببه فى الباطن، و فروعه المسببة الطاعات والعبادات الظاهرة، والظاهر قنطرة الواقع، و كيف ينفك الفرع المسبب، عن اصله و سببه، و بالعكس، و عدونا اصل الشر، و فروعه الفواحش، يعنى اصل الشر و سببه عدونا، و فروعه المسببة عنه فى الظاهر الفواحش، و كيف ينفك الفرع عن اصله، والمسبب عن سببه؟.

الحديث الخامس عشر

فى البحار قال ابو عبدالله عليه السلام فى قوله تعالى: الذين يجتنبون كبائر الاثم و الفواحش،: نزلت فى آل محمد صلى‌الله عليه و آله (٢).

(اقول):

المراد من الاثم والفواحش، اعدائهم، من باب اقامة المسبب مقام سببه، و اللازم مقام ملزومه.

(١) بحار الانوار ج ٢٤ ص ٣٠١ ـ ٢٩٩، اقول: و فى رجال الكشى ص ٢٩١.

(٢) بحار الانوار ج ٢٤ ص ٣٠١ ح ٦.

الحديث السادس عشر

فى الاحتجاج روى عن الخالد بن الهشيم الفارسى قال: قلت لابى الحسن الرضا عليه السلام: ان الناس يزعمون ان فى الارض ابدالا فمن هولاء الابدال؟

قال عليه السلام: صدقوا الابدال الاوصياء، جعلهم الله عزوجل فى الارض بدل الانبياء، اذ رفع الانبياء، و ختمهم بمحمد صلى‌الله عليه و آله (١).

قال المجلسى قدس سره: والظاهر من الخبر نفى ما تفتريه الصوفية من العامة كما لا يخفى على المتتبع العارف بمقاصدهم عليهم السلام (٢).

(اقول):

تخصيص عمومات طعن الصوفية و لعنهم، بخصوص‌صوفية العامة، بلا مخصص مخصوص، بل اجتهاد فى مقابل النصوص، كما ان‌القول بمغايرة الابدال للائمة عليهم السلام ايضاً اجتهاد فى مقابل هذا الخبر الرضوى، الصريح فى عدم المغايرة.

و اما الدعاء المروى عن ام داود عن الصادق عليه السلام حيث قال: اللهم صل على الاوصياء، والسعداء، والشهداء، وائمةالهدى، اللهم‌صل‌على الابدال والاوتاد والسياح والعباد . الى آخر الدعاء، فليس بصريح فى المغايرة، لامكان حمله على التأكيد.

---

(١) احتجاج الطبرسى ج ٢ ص ٢٣١.
(٢) بحار الانوار ج ٢٧ ص ٣٨ السطر الاخر.

فكما ان مغايرة اوصاف الله و اسمائه الحسنى و تعددها، بما لا يحصى، لا يدل على مغايرة ذاته تعالى و تعدده، فكذلك مغايرة اوصاف الائمة بالاوصياء والخلفاء والنقباء والنجباء والابواب والاركان والاوتاد والابدال، لا تدل على مغايرة موصوفها.

ولكن كما ان الغلاة توهموا مغايرة اله السماء لاله الارض. من قوله تعالى: فى السماء اله و فى الارض اله (١) فكذلك العامة، توهموا تخصيص الخلفاء بائمتهم، والشيخية توهموا تخصيص الاركان بمشايخهم، والصوفية توهموا تخصيص الابدال بمراشدهم، والبابية توهموا تخصيص الباب برئيسهم، مع ان العلة الغائية والمادية والصورية والفاعليه لخلق الكائنات بالادلة الاربعة والضرورة، انما هى منحصرة فى نور الائمة و بهم و منهم و فيهم و لهم، و انه لا واسطة، و لا وسيلة، و لا شهداء، ولا شفعاء، و لا نقباء، ولا نجباء، و لا اخيار، ولا ابرار، و لا اقطاب، و لا ابدال، و لا اوتاد، و لا ابواب، و لا اركان، الا بهم و منهم و فيهم و لهم عليهم السلام. حتى ان الملائكة، والروح القدس، والقرآن، والايمان، و الاسماء الحسنى، والانبياء، و اهل الملاء الاعلى، انما خلقوا و شرفوا و زينوا و نوروا و قدسوا بهم و لهم و فيهم و منهم (ع)، و بخدمتهم و تعليمهم و شهادتهم و شفاعتهم و وساطتهم.

فكيف يجعل من دونهم من الخلق ابدالا و اوتاداً وأبواباً

(١) سورة الزخرف الاية ٨٤.

و اركاناً فى عرض الائمة، بل مقدماً عليهم فى الافاضة والافادة، كما صرح به الصوفية والشيخية والبابية، لعنهم الله تعالى؟

نعم لو سلم المغايرة، فهى فى عموم الابدال، و شمولها النواب الخاص، بل العام، من الاصحاب، و من التابعين، او خواص الاصحاب، كما احتمله العلامة المجلسى فى الدعاء المتقدم، دون غيرهم، ممن توهموا ذلك فى عرض الامام و مقابله، بل المقدم عليه صلوات الله عليه.

و اما ما ورد فى البحار عن جابر بن يزيد الجعفى عن على بن الحسين من انه قال: يا جابر اتدرى ما المعرفة؟ المعرفة اثبات التوحيد اولا، ثم معرفة المعانى ثانياً، ثم معرفة الابواب ثالثاً، ثم معرفة الامام رابعاً، ثم معرفة الاركان خامساً، ثم معرفة النقباء سادساً، ثم معرفة النجباء سابعاً، الى آخره (١).

فهو شبيه باصطلاحات الصوفية، ولم نجد مثلها فى الاخبار الصحيحة. و لذا قال العلامة المجلسى فى البحار بعد ذكر هذا الخبر و خبر معرفة امير المؤمنين (ع) بالنورانية: اقول: انما افردت لهذه الاخبار باباً لعدم صحة اسانيدها و غرابة مضمونها، فلا نحكم بصحتها و لا ببطلانها، و نرد علمها اليهم، عليهم السلام انتهى. (٢)

(و اقول):

لم نعلم لعدم صحة اسانيدها وجهاً، الا ارسال محمد بن

---

(١) بحار الانوار ج ٢٦ ص ١٣.
(٢) بحار الانوار ج ٢٦ ص ١٧.

صدقة عن ابی‌ذر و سلمان فی خبر معرفتهم بالنورانية، والحلبی عن جابر بن يزيد الجعفی، الذيـن هم من حـواری الائمة و اصحاب سرهم و لم يعلم لغرابة مضامينها وجهاً سوی مطابقة اكثر مضامينها لبطون الكتاب والسنة، و اسرارها المستفيضة، فـی الاخبار المتفرقة، فقرة فقرة، الا فقرة معرفة الابـواب والاركان والنقباء والنجباء، حيث ابتدعها الصوفية، لمعرفة زنادقتهم، فی عرض معرفة التوحيد، و بهـا اغتر، و انخدع الشيخية والبابية فی زماننا هذا.

مع ان الظاهر من سياق هذه الفقرة علی تقدير صحتها، معرفة صفات الائمة والمعانی، لانهم النقباء والنجباء، و ابواب الله، و اركان توحيده، كما صرح بها فی الزيارات المأثورة، و الاخبار المتفرقة.

فيا للعجب، ثم يا للعجب، من زلة الاقدام، و تغلت (١) الكلام، و خرافات الانام، و ضلالات العـوام كالانعام، حيث اتخذوا العجل رباً، والشياطين حزباً، و اختاروا ائمة جهلاء، عباداً للاصنام، جبناء يوم الزحام، و انحرفوا عـن اهل بيت العصمة، و دار الصفوة، الذين اختارهم الله لوحيه، و ارتضاهم لغيبه، و اصطفاهم لعلمه، و ايدهم بكلمته، و جعل قلوبهم مكان مشيته، و مورداً لارادته، و مرآتاً لتجليات عظمته، و ولاهم امر مملكته، و نادی لهم بالسلطنة، و حكم لهم بالطاعة المفترضة،

(١) اقول قال فی المنجد: غلت غلتاً غلط .. تغلت و اغتلته: اخذه علی غرة.

و وجب لهم الولاية الكلية، والرياسة العامة على جميع خلقه.

فهم اوتاد فی ارضه، قوام بامره، نجباء فی علمه، صلوات الله عليهم اجمعين. ولعنة الله علی اعدائهم، من الصوفية، والشيخية، والبابية، والمخالفين، والمنافقين، ابد الابدين، و دهر الداهرين.

الی هنا جف القلم، عن وصف اولياء النعم، و اصول الكرم، و قادة الامم، لو كان البحر مداداً لكلمات ربی لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربی ولو جئنا بمثله مداداً. (١)

(١) سورة الكهف الاية ١٠٩.

خاتمة

فی الاخبار المتفرقة و فیها اربعون حدیثاً، من حفظها بعثه‌الله یوم القیامة فقیهاً عالماً ـ کماتقدم فی‌اول الکتاب(۱)ـ و کان له رسول الله شفیعاً کما عن النبی صلی‌الله علیه و آله قال:

من حفظ من امتی اربعین حدیثاً من السنة، کنت له شفیعاً یوم القیامة (۲).

الحدیث الاول

فی‌البحار: عبدالله بن الحسن بن حسن قال: قال‌ابوالحسن علیه‌السلام: لم‌سمیت فاطمة فاطمة؟ قلت‌فرقاً بینه وبین الاسماء. قال: ان ذلك لمن الاسماء، ولکن الاسم الذی سمیت به، ان الله تعالی علم ما کان قبل کونه، فعلم ان رسول‌الله یتزوج فی الاحیاء وانهم یطمعون فی‌وراثة هذا الامرمن قبله. فلما ولدت فاطمة سماها الله تعالی فاطمة لما اخرج منها و جعل فی‌ولدها، فقطعهم عما طمعوا، فبهذا سمیت فاطمة، لانها فطمت طمعهم، و معنی فطمت قطعت. (۳)

---

(۱) و قد تقدم منا موضعه فی اول الکتاب فراجع.
(۲) بحار الانوار ج ۲ ص ۱۵٤.
(۳) بحار الانوار ج ٤۳ ص ۱۳.

(اقول):

قوله: فرقاً بينه الخ يعنى ان الملحوظ فى تسمية فاطمة بنت النبى صلى‌الله عليه و آله هو معنى الوصفية، و فى تسمية غيرها به هو صرف الاسمية والعلمية.

و قوله عليه السلام: ان ذلك لمن الاسماء. يعنى انه فيها ايضاً من الاسماء، التى غلب فيها الاسمية، كما فى غيرها، لكن الفرق، ان واضع الاسم لها لما كان حكيماً، دون واضع‌الاسم لغيرها، لاجرم كان الملحوظ فيها معنى الوصفية، و حكمه لمحض الصفة لا محالة، بخلاف التسمية فى غيرها، فانها لمحض الاسمية الصرفة، لاغير، فلا يشاركها فى التسمية غيرها فى المعنى.

الحديث الثانى

فى البحار عن ابى جعفر عليه السلام قال: كان ابى عليه السلام مبطوناً يوم قتل ابوه و كان فى الخيمة الخ (١).

(اقول):

اى مبطوناً من الالام و الاسقام، و مصائب ذلك اليوم، كما قال الخليل عليه السلام: انى سقيم. (٢) اى سقيم مما يصيب الحسين عليه السلام و يؤيده ما قال النبى صلى‌الله عليه و آله

(١) بحار الانوار ج ٤٥ ص ٩١.
(١) سورة الصافات الاية ٨٧.

لعلى: ابشر فانك الانـزع البطين منزوع من الشرك، بطين من العلم. (١)

فمن فسر المبطون بخصوص داء الاسهال، فقد جهل الامام، و لم يعرفه حق معرفته، بل ذلك من الخطأ، فى محل البلوى، والابتلاء من اهـل الولا، خصـوصاً الانبياء والاوصياء، لان المبطون من به المرض المكنون، فى البطن و الباطن، سواء كان روحانياً او جسمانياً.

و يؤيده ما رواه ابو مخنف فى مقتله: انه عليه السلام كان مريضاً.

الحديث الثالث

فى الكافى باسناده عن ابى عبدالله عليه السلام فى تزويج ام كلثوم فقال: ان ذاك فرج غصبناه (٢).

(اقول):

اى غضبناه بالتهمة والفرية، و بزعم الاعداء، كما غصبت كذلك مريم ابنة عمران، و عيسى بن مريم، بزعم اليهود، و الا فنكاح الكفار سفاح، لا يجوز فى اولاد الانبياء، لا ظاهراً، ولا باطناً، و لا تقية، كما يجوز التقية فى الدماء، و شرب الخمر، و يخالف الادلة الاربعة.

فمن الكتاب قوله تعالى: و لا تمسكوا بعصم الكوافر. (٣)

---

(١) بحار الانوار ج ٤٠ ص ٧٨ و ج ٢٧ ص ٧٩.
(٢) كافى ج ٥ ص ٣٤٦ و بحار الانوار ج ٤٢ ص ١٠٦.
(٣) سورة الممتحنة الاية ١٠.

و من السنة، جملة الروايات الواردة عن اهل‌بيت العصمة، المذكورة فى محلها، و من الاجماع والعقل، ضرورة عدم اتفاقه و منافاته العصمة والرتبة من آدم الى الخاتم، و منافرته العقل، فى اهل بيت الوحى بالضرورة.

فالحق ما قاله الشيخ المفيد قدس سره، فى جواب المسائل السروية: ان الخبر الوارد بتزويج امير المؤمنين ابنته من عمر لم يثبت.

و اما ما قيل من ان انكار المفيد رحمه الله اصل الواقعة، انما هو لبيان انه لم يثبت ذلك من طرقهم، و الا فبعد ورود ما مر من الاخبار، انكار ذلك عجيب.

فنقول: ان الاقرار به اعجب بعد قيام الادلة الاربعة من الكتاب والسنة والاجماع والعقل والضرورة على تطهير اهل بيت الوحى من كل رجس و دنس و سفاح، و تنزيههم عن كل ما ينافره الطبع والعقل، بالضرورة، و هذه الفرية من الاعداء ليس باعجب، من فريتهم على الله بالتجسم والتولد، و مصاهرة الجن، و على آدم بنكاح بناته لبنيه المحارم، الى غير ذلك.

و ان قيل: انه مبنى على اظهار الشهادتين، لان النبى صلى‌الله عليه و آله تزوج من الشيخين و زوج من عثمان بنتين.

قلنا: مقتضى القواعد العقلية، والضرورة المذهبية، و نصوص الكتاب والسنة، ان اظهار الشهادتين ان كان واقعياً، فالتزويج المرتب عليه واقعى، و ان كان ظاهرياً، لا واقعياً،

فالمرتب عليه ايضاً كذلك، تزويج ظاهرى، لا واقعى، بمعنى انه تمليك واقعى، و تزويج صورى، كالاسلام المترتب عليه ظاهراً، من باب المعاشرة الصوريـة، والمداراة الظاهريـة، يتحملها المعصوم، من باب التقية والتهمة، جمعاً بين المصالح الواقعية، والمعاشرة الظاهريـة، و الا فتفويت الواقـع من المعصوم، منقصة واقعية، و رجس نجس واقعى، مناف للتنزيه والتطهير و الاطفاء، من نصوص الكتاب والسنة، و ضرورة الدين والمذهب.

و اما عثمان ففى زواجه خلاف، فالصحيح ان الواقـع، خطبة زواج، لازواج، و تحمل النسبة، من باب التقية والتهمة، كتحمل النسبة والتهمة، المنسوبة الى الله تعالى، من اتخـاذ الولد والبنات، و مصاهرة الجن، و نسبة الجسم والظلم اليه، تعالى الله و خلفاؤه عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

الحديث الرابع

فى الامالى والعيون، قال رسول الله صلى‌الله عليه و آله و سلم: من لم يؤمن بحوضى فلا اورده الله حوضى الخبر (١).

(اقول):

والايمان بحوضه صلى‌الله عليه و آله و سلم لا معنى لـه، الا الايمان بصاحب حوضه و ساقيه، و هو امير المؤمنين وعترته

(١) امالى الصدوق ص ٥، م ٢ و عيون اخبار الرضا ج ١ ص ١٣٦ ح٣٥.

الطاهرون، كما فى صريح النصوص المتواترة، من الخاصة والعامة.

الحديث الخامس

فى التوحيد قال على عليه السلام: انما انا عبد من عبيد محمد صلى‌الله عليه و آله (١).

قال الصدوق: يعنى بذلك عبد طاعة لا غير ذلك (٢).

(اقول):

و ذلك لان الامامة والنبوة توأمان فى الرياسة الكلية الالهية، فهما فى الرتبة والمنزلة متساويان، فيكون عبد طاعة الله، لا عبد رق و ملك، قال الله تعالى: من يطع الرسول فقد اطاع‌الله(٣) واما الخلائق كلهم فعبيد محمدوعلى وآلهما(٤)، و ارقائهم و مماليكهم و هم مواليهم و اولياء النعم.

فان قيل: فاذا يجوز للامام عليه السلام، ان يبيع الحر على هذا، لانه ملكه.

قلنا: انما يملك الامام، الخلائق، على النحو الذى يملكم الله الخالق، مالك الملك الحقيقى، يحييهم و يميتهم و ينعمهم و يعذبهم و يبليهم بما شاء و كيف شاء، يفعل ما يشاء، و يحكم

---

(١) التوحيد ص ١٧٤.
(٢) التوحيد ص ١٧٥.
(٣) سورة النساء /٨٢.
(٤) يعنى باذن الله تعالى. كما قال عيسى بن مريم: انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فيكون طيراً باذن الله و ابرىء الاكمه والابرص و احيى الموتى باذن الله ... ، آل عمران/٤٩.

ما يريد، ولكن لا يبيعهم و لا يشريهم لمصلحة اطراد الحكم، و مفسدة اختلافه. و هذه الملكية اقوى من ملكية البيع والشرى فى العبيد والاماء، كما صرح به فى اذن الدخول فى الروضة الشريفة، بقوله: المقر بالرق، والتارك للخلاف عليكم.

الحديث السادس

فى التوحيد عن ابى عبدالله عليه السلام قال: اسم الله غير الله، و كل شيء وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله الخبر. (١)

(اقول):

و ذلك لان الاسم والمسمى من غير الله مخلوقان، و اما من الله سبحانه، فان الاسم منه مخلوق، والمسمى غير مخلوق.

الحديث السابع

فى التوحيد عن ابى بصير عن ابى عبدالله عليه السلام قال: سألته عن شيء من الاستطاعة، فقال: ليست الاستطاعة من كلامى و كلام آبائى. (٢)

(اقول):

المراد: نفى استطاعة الله فى افعاله التكوينية، لا نفى الاستطاعة فى افعال العبد التكليفية، كما هو قول الجبرية.

---

(١) توحيد الصدوق ص ١٩٢.
(٢) التوحيد ص ٣٤٤.

الحديث الثامن

فى التوحيد باسناده عمن سأل ابا عبدالله عليه السلام فقال له: ان لى اهل‌بيت قدرية يقولون: نستطيع ان نفعل كذا و كذا و نستطيع ان لا نعمل. فقال ابو عبدالله عليه السلام: قل له: هل تستطيع ان لا تذكر ما تكره و ان لا تنسى ما تحب؟ فان قال: لا. فقد ترك قوله، و ان قال: نعم فلا تكلمه ابداً، فقد ادعى الربوبية. (١)

(اقول):

لان استطاعة العبد فى افعال الرب التكوينية، دعوى الربوبية، كما ان نفيها عن افعاله التكليفية هو دعوى الجبرية.

الحديث التاسع

فى التوحيد عن ابى عبدالله عليه السلام فى قول الله تعالى: و اعلموا ان الله يحول بين المرء و قلبه. قال: يحول بينه وبين ان يعلم ان الباطل حق و قد قيل ان الله تبارك و تعالى يحول بين المرء و قلبه بالموت. و قال ابو عبدالله عليه السلام ان الله تبارك و تعالى ينقل العبد من الشقاء الى السعادة و لا ينقل من السعادة الى الشقاء (٢).

(اقول):

ذلك لان الله تعالى لطيف بعباده، واللطف هو تقريب

---

(١) التوحيد ص ٣٥٢ مع اختلاف يسير.
(٢) التوحيد ص ٣٥٨ و الاية : سورة الانفال /٢٤.

العبد الى الطاعة، و تبعيده عن المعصية، دون العكس.
و للخلف فانه خلاف اللطف الواجب على الحكيم.

الحديث العاشر

فى التوحيد عن ابى عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: من زعم ان الله تبارك و تعالى يأمر بالسوء و الفحشاء، فقد كذب على الله، و من زعم ان الخير والشر بغير مشية الله فقد اخرج الله من سلطانه. الخبر (١)

(اقول):

يعنى بالخير والشر اللذين هما من الله، افعاله التكوينيه، و اما الخير والشر من الافعال التكليفية، فمن العباد، لامن الله.

الحديث الحادى عشر

فى البحار عن ابى ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا اباذر من خرج من بيته يلتمس باباً من العلم، كتب الله عزوجل له بكل قدم ثواب نبى من الانبياء. الخبر (٢)

قال العلامة المجلسى: المراد بثواب النبى، اما ثواب عمل من اعماله، اوثوابه الاستحقاقى، فانه قليل بالنظر الى مايتفضل الله عليه من الثواب. (٣)

---

(١) التوحيد ص ٣٥٩.
(٢ بحار الانوار ج ١ ص ١٧٨.
(٣) بحار الانوار ج ١ ص ١٧٨.

(اقول):

بل ثواب نبوته. و لعله الاظهر، بالنظر الى اشباهه من الثواب والعقاب، المضاف الى موصوف بوصف يشعر بالعلية، كقوله فى آخر هذا الحديث: من خرج من بيته يلتمس باباً من العلم كتب الله له بكل قدم ثواب شهيد من شهداء بدر، اى فى شهادته.

الحديث الثانى عشر

قال على عليه السلام: العلم علمان: علم لا يسع الناس الا النظر فيه و هو صبغة الاسلام و علم يسع الناس ترك النظر فيه و هو قدرة الله. (١)

(اقول):

المراد بالصبغة هنا كلما يصبغ الانسان بلون الاسلام، من العقائد الحقة، و الاعمال و الاخلاق الفاضلة. والمراد بقدرة الله هناهى المصالح المكنونة، و العلل المستورة، والحكم الخفية، فى مقاديره و مخلوقاته و مصنوعاته.

الحديث الثالث عشر

فى البحار عن ابن نباته انه قال: كان امير المؤمنين على بن ابى طالب صلوات الله عليه اذا اتى بالمال ادخله بيت مال المسلمين، ثم جمع المستحقين، ثم ضرب يده فى المال، فنثره

(١) بحار الانوار ج ١ ص ٢١٠.

يمنة و يسرة، و يقول، يا صفراء، يا بيضاء، لا تغرينى، غرى غيرى.

هذا جناى و خياره فيه اذ كل جان يده الى فيه

ثم لا يخرج حتى يفرق ما فى بيت مال المسلمين، ويؤتى كل ذى حق حقه، ثم يأمر ان يكنس و يرش، ثم يصلى فيه ركعتين. الحديث (١).

(اقول):

قوله: غرى غيرى، هذا امر تكوينى لا تكليفى، و شأنى لا فعلى، اى من شأنك ان تغرى غيرى، كما قال الله تعالى: ليس له سلطان على الذين آمنوا ... انما سلطانه على الذين يتولونه. (٢)

الحديث الرابع عشر

فى الكافى عن ابى عبدالله عليه السلام فى قوله تعالى: و نضع الموازين القسط ليوم القيامة قال: الانبياء، والاوصياء (عليهم السلام). (٣)

(اقول):

و لعل المراد انهم اصحاب الميزان، والحاضرون لديه، و الحاكمون عنده، و ان بهم و لهم و فيهم و معهم و منهم

---

(١) بحار الانوار ج ٤١ ص ١٠٣.

(٢) سورة النحل الاية ١٠١ و ١٠٢.

(٣) الكافى ج ١ ص ٤١٩ ح ٣٦ اقول: و فى البحار ج ٢٤ ص ١٨٨.

يمتاز المؤمن عن الكافر، و يستحق الثواب والعقاب، والجنة والنار، و يوزن اعمال الخير والشر، والحسنات والسيآت.

فالخبر لا ينافى ما ورد فى الميزان، و لا ينبغى انكاره، بل قاعدة: الجمع مهما امكن اولى من الطرح، توجب الاذعان بجميع معانيه، لقاعدة الامكان، و لعموم الاشتراك، والمصلحة، و مزيد اللطف، و سعة القدرة، و وجود المقتضى، و عدم المانع فى كل من المعانى، و ليس فى اثبات البعض نفى ما عداه.

الحديث الخامس عشر

فى العلل سأل الشامى اميرالمؤمنين عليه السلام عمن خلق الله عزوجل من الانبياء مختونا، فقال: خلق الله آدم مختوناً، و ولد شيث مختوناً، و ادريس و نوح و سام بن نوح و ابراهيم و داود و سليمان و لوط و اسماعيل و موسى و عيسى و محمد صلى‌الله عليه و آله. و سأله عن اول من امر بالختان فقال: ابراهيم. (١)

(اقول):

هذا الخبر موافق لمذهب اصحابنا الامامية، و هو المعول عليه.

و لا تنافى بينه، و بين ما روى عن الصادق عليه السلام من ان الانبياء كانت تسقط عنهم غلفهم معسررهم يوم‌السابع (٢).

---

(١) علل الشرايع ص ٥٩٤ اقول: و نقله فى البحار ج ١٠/٧٩ ـ ٧٧.
(٢) علل الشرايع ج ٢ ص ١٩١.

لاحتمال ان يكون المعنى: ان الانبياء سنوا هذه السنة اليوم السابع بامرار الموسى على الموضع، لتعليم الناس.

و امـا ما ورد فى بعض الاخبار من ان اول من اختتن ابراهيم صلوات‌اله عليه، فهو شاذ موافق للعامة، بل روى عن ابى هريرة فى صحيح البخارى، فلا يقاوم الصحاح النافية له، و ان احتمل ان يكون المراد: اختتن ابراهيم غيره. و ما ورد فى خبر آخر من انه اختتن نفسه، فيحتمل ان يكـون نفسه بالرفع لا النصب.

الحديث السادس عشر

قال رسول الله صلى‌الله عليه و آله: انا و على ابوا هذه الامة (١).

(اقول):

قال الفاضل الاحسائى فى شرح الـزيارة: فمن فـاضل نور محمد صلى‌الله عليه و آله خلقت موادهم التى هى الاب و من فاضل نور على الذى هو الرحمة صبغهم بصبغة الايمان، و هى الصورة و هى الام انتهى (٢).

وفيه اولا ان‌التفرقة بين النبى والولى، بالابوة والامومة، مع ان نورهما واحد، و طينتهما واحدة، من فضول الكلام، و زلة الاقدام، و طغيان الاقلام.

(١) البحار ج ٢٣ ص ٢٥٩.

(٢) راجع شرح الزيارة ذيل: و برئت الى الله عزوجل من اعدائكم.. و ايضاً عند شرح: كلامكم نور ص ٤.

و ثانياً ان الاسماء توقيفية، تنزل من السماء، فيقال للمسيح: روح الله، و لا يقال ولد الله فكيف يقال لامام الامة: امها؟!

و ثالثاً ان الاستعارة التشبيهية عرفاً تنصرف الى اظهر خواص المشبه به كزيد اسد، اى فى الشجاعة، لا فى البهيمية. و زيد حاتم، اى فى الكرم، لا فى الكفر. و من البين ان اظهر خواص الابوة، الرحمة والشفقه، لا الامومة.

و رابعاً لو صح ان يقال: لامام الامة: امها، لصح ان يقال: لسيدة النساء عليها السلام: امها، بالاولوية، كما يقال: لنساء النبى صلى‌الله عليه و آله: ام المؤمنين.

الحديث السابع عشر

فى الخرائج روى عن ابى الحسن عليه السلام ان علياً كان يوماً بارض قفر، فراى دراجاً، فقال: يا دراج منذكم انت فى هذه البرية؟ و من اين مطعمك و مشربك؟ فقال: يا اميرالمؤمنين انا فى هذه البرية منذ مأة سنة، اذا جعت اصلى عليكم فاشبع، و اذا عطشت ادعو على ظالميكم، فاروى (١)

(اقول):

لا ريب ان من الحيوانات والطيور ما يحب الائمة من اهل البيت عليهم السلام، و يبغض اعدائهم، كالدراج و القنابر، ومايعاديهم، ع كالعصافير والوزغ لان العصافير من موالى..(٢)

(١) الخرائج المطبوع بقم ج ٢ ص ٥٦٠. اقول: و فى المصدر: ذات يوم، بدل: يوماً.

(٢) بحار الانوار ج ٢٧ ص ٢٧٢.

والوزغ من شيعة .. و معاوية (١) و بذلك وردت اخبار كثيرة:

قال ابو جعفر عليه السلام: عادانا من كل شيء، حتى من الطيور الفاختة، و من الايام اربعاً (٢).

وقال الرضا عليه السلام: لا تأكلوا القنبرة و لا تسبوها، و لا تعطوها الصبيان يلعبون بها، فانها كثيرة التسبيح، و و تسبيحها: لعن الله مبغضى آل محمد عليهم السلام (٣).

و كذا من الجمادات و النباتات و الثمار، ما اقر بولايتهم، و ما ابى و انكر.

و اما ما ذكره السيد المرتضى قدس الله نفسه فى بعض كتبه، حيث قال: و اما اضافة اعتقاد الحق الى بعض البهائم، و اعتقاد الباطل والكفر الى بعض آخر فمما تخالفه العقول، والضرورات، لان هذه البهائم غير عاقلة، ولاكاملة، و لامكلفه، فكيف تعتقد حقاً او باطلا؟ و اذا ورد اثر فى ظاهره شيء من هذه المحاولات قلنا فيه: اما اطرح او تأول على المعنى الصحيح انتهى (٤).

ففيه ما فيه، و اقول: اى محال فى سعة قدرة الله تعالى و مقاديره، ان يشعر البهائم والطيور، بل الجمادات والنباتات، ويدرك الحسن والقبح، والحق والباطل، وينطقها بذلك، كما انطقنا و اشهدنا فى عالم الذر الم يقل: هل اتى على الانسان

(١) بحار الانوار ج ٢٧ ص ٢٦٩ ــ ٢٦٧.
(٢) بحار الانوار ج ٢٧ ص ٢٧٢.
(٣) بحار الانوار ج ٢٧ص ٢٧٣ ح ٢٦.
(٤) الغرر والدرر: امالى السيد المرتضى ج ٢ ص ٣٥٢.

حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً؟ (١) اليس قوله: و من نعمره ننكسه فى الخلق؟ (٢) الم نر النحل والنملة كيف الهمها تدبير معاشها؟ فاستحالة ماهو ممكن مقدور، بل واقع محسوس، بل منصوص فى الكتاب والسنة المتواترة، استبعاد، و اجتهاد فى مقابل الكتاب والسنة والضرورة.

الحديث الثامن عشر

فى السرائر قال ابوجعفر عليه السلام: لا تكلموا فى الامام فان الامام يسمع الكلام و هو جنين فى بطن امه فاذا وضعته كتب الملك بين عينيه: و تمت كلمة ربك صدقاً و عدلا لامبدل لكلماته، فاذا قام بالامر رفع الله له فى كل بلد مناراً من نور، ينظر به الى اعمال الخلائق (٣).

(اقول):

لا يخفى ان اخبار كيفية تكوين الامام و توليده، كلها جارية مجرى التحفظ على ظاهر البشرية و صوناً بـه عـن توهمات الالوهية و الا فقضية الاصطفاء والتطهير، صوارف قطعية لها، عن مناقص البشرية، الى اعلى مراتبها الكمالية، من عوالم اشراق النور المكنون، بقوله تعالى: كن فيكـون (٤)

---

(١) سورة الانسان الاية ١.
(٢) سورة يس الاية ٦٨.
(٣) بصائر الدرجات ص ٤٣٥ و اصول الكافى ج ١ ص ٣٨٨ ح ٦ والبحار ج ٢٥ ص ٤٥ و اظن ان ذكر السرائر فى المتن سهو، والصحيح: البصائر، كما ان كلمة (من نور) لم يكن فى شىء من المصادر التى ذكرناها.
(٤) البقرة/١١٧.

الذى لا يمسه الا المطهرون. كما قال على عليه السلام: فى حديث الطارق: ظاهره امر لا يملك، وباطنه غيب لا يدرك.(١) و قال ايضاً فيه: الامام بشر ملكى، و جسد سماوى، و امر الهى، و روح قدسى، و مقام على، و نور جلى، و سر خفى، فهو ملكى الذات، الهى الصفات.

الى ان قال: وامره بين الكاف والنون (٢) اى هو عجيب، امر الله المكنون الذى ظهر بين الكاف والنون، اشارة الى قوله تعالى: انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له: كن فيكون.

و بذلك يظهر معنى انه عليه السلام كلمة الله ـ فى اول الحديث هكذا ـ اى امره كامر عيسى، الذى هو روح الله، و كلمته، وجد بامره، فى قول: كن. و لذا قال عليه السلام فى الخبر: لا تكلموا فى الامام، اى فى توصيفه و حقيقته، لان امره عجيب، لا تصل اليه احلامكم.

و فى خبر آخر عن ابى عبدالله عليه السلام قال: يا يونس ان الامام يخلقه الله بيده الخ (٣).

الحديث التاسع عشر

فى البحار عن ابى بصير عن ابى عبدالله عليه السلام قال: المؤمن اذا مات راى رسول الله صلى الله عليه و آله و علياً عليه السلام بحضرته (٤)

---

(١) بحار الانوار ج ٢٥ ص ١٧١.
(٢) بحار ج ٢٥ ص ١٧٣ ـ ١٧٢.
(٣) بحار الانوار ج ٢٥ ص ١٤٩ ح ٢٣.
(٤) بحار الانوار ج ٦ ص ٢٠٠ ح ٥٦.

(اقول):

و قد تواترت الاخبار، بان النبى و الائمة عليهم السلام يحضرون عند موت الابرار والفجار بل الكفار، ولكن لا ترى لضرب من المصلحة الملزمة، لبقاء الاختيار، و عدم الالجاء والاكراه فى الدين، كما فى مصلحة حجب الملكوت الاعلى عن ابصارنا، و احوال القبر، والبرزخ، عن انظارنا.

و اما كيفية حضورهم، مع احتمال ان يتفق فى آن واحد موت آلاف من الناس فى مشارق الارض و مغاربها، فلا يلزم التفحص عنه و التعرض له بل يكفى الايمان به مجملا.

مع انه يمكن ان يكون لهم اجساد مثالية كثيرة، فى الحياة والممات، و حضورهم فى تلك الاجساد المثالية، لما جعل الله لهم من القدرة الكاملة المستطيلة، والقوة الالهية.

على ان لهم تصرفاً فى العوالم، يقصر العقول عن ادراكه، لتجردهم، و قوة ارواحهم، و عجائب شئوناتهم، كما ورد فى تفسير: و ما ارسلناك الا كافة للناس (١) : ان الله جعل جميع العوالم كراحة كف النبى صلى‌الله عليه و آله، فبلغ صلى‌الله عليه و آله و سلم جميع اهل العالم بنفسه، مع عدم خروجه من المدينة، وكما جعلت جميع ارواح العالمين فى قبضة عزرائيل، مع انه خادم الائمة، فكيف بالمخدوم، الذى آتاه الله ما لم يؤت احداً من العالمين.

---

(١) سورة سبأ الاية ٢٨.

وكيف حال من كانت الدنيا باسرها، والسماوات والارض، عنده، كيده من راحته، يعرف ظاهرها و باطنها، و داخلها و خارجها، و رطبها و يابسها، و انه يسير فى ساعة من النهار، مسيرة الشمس سنة، حتى يقطع اثنى عشر الف مثل عالمنا هذا، كما نطق به الاخبار.

و اما فاطمة عليها السلام، فقد حضرت ايضاً، ولكن امرنا باكنائها و اخفائها، كما قال الصادق عليه السلام: ان المؤمن اذا حضرته الوفاة حضر رسول الله، و اهل بيته: امير المؤمنين على بن ابى طالب، و فاطمة، والحسن، والحسين، و جميع الائمة، ولكن اكنوا عن اسم فاطمة، الخبر (١).

اى لا تصرحوا باسمها، لئلا يصير سبباً لاستضعاف شأنها المنيع الرفيع عند المحتضر من الرجال، او لرفع توهم عموم: الرجال قوامون على النساء (٢) لانها تكنى بسيدة النساء، و ام ابيها (٣) سيد الانبياء.

و معنى قوله عليه السلام فى خبر آخر: يقال للمحتضر: امامك رسول الله و على و فاطمة، و اما فاطمة فلا تذكرها، اى لا تذكرها صريحاً بل كنى بها لما ذكرناه من السر.

او لانها اصل شجرة النبوة، نور واحد، و طينة واحدة،

---

(١) بحار الانوار ج ٦ ص ١٦٢ ح ٣١.

(٢) سورة النساء الاية ٣٤.

(٣) فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ٣ ص ١٢٦ عن اسد الغابة ج ٥ ص ٥٢٠: كانت فاطمة تكنى ام ابيها و عن الاستيعاب ج ٢ ص ٧٥٢: كانت كنية فاطمة بنت رسول الله صلى‌الله عليه و آله ام ابيها.

لا يحتاج الى ذكرها عليحدة، فى عداد العقائد، والاقـرار بالائمة.

او لانها و ان كانت فى عداد الانبياء والاوصياء، فى العقل والشرف والشفاعة والمنزلة، الا انه لا ينبغى ذكرها صريحاً او اعتقاداً فى عداد من له الرياسة الالهية، لمصالح خفية،

او للفرق بين الشرافة والرياسة،

او لاجل التقية، لئلا يصير سبباً لانكار الضعفاء من الناس، كما ورد النهى عن تسمية القائم الحجة، فى زمان الغيبة. (١)

الحديث العشرون

فى الكافى باسناده عن عمرو بن الاشعث، انه سمع اباعبدالله عليه السلام يقول: يسأل الرجل فى قبره، فاذا اثبت فسح له فى قبره سبعة اذرع. و فتح له باب الى الجنة و قيل له: نم نومة العروس قرير العين (٢).

(اقول):

و ما ورد فى بعض الاخبار: و يفسح له فـى قبره تسعة اذرع (٣)، و فى بعضها سبعين زراعاً، (٤) و فى بعضها مد البصر (٥) و فى بعضها يفسح له من كل جوانبه مسيرة شهر (٦)

(١) راجع بحار الانوار ج ٥١ ص ٣١، باب النهى عن التسمية.
(٢) الكافى ج ٣ ص ٢٣٨ ح ٩.
(٣) الكافى ج ٣ ص ٢٣٨ ح ١٠.
(٤) الانوار النعمانية للسيد الجزائرى المتوفى سنة ١١١٢ هـ ج ٤ ص ٢٢٢ رواه عن النبى صلى‌الله عليه و آله.
(٥) الكافى ج ٣ ص ٢٣٩ ح ١٢.
(٦) الانوار النعمانية ج ٤ ص٢٠٨.

و فی بعضها انه یوسع علیه فی قبره من کل طریقه اربعین فرسخاً نوراً، فاذاً قبره مستدیر بالنور (١) فمحمول علی اختلاف مراتب الایمان، جمعاً بینها.

ثم ان عذاب القبر و روحه و ریحانه و نعیمه و الضغطة والسئوال عن العقائد، کلها حق ثابت واقع نطقت بها الایات والاخبار، فلا یجوز ان ینکر، أو یأول، کالملاحدة والفلاسفة، بمحض الاستبعاد، و عدم المشاهدة، لان من جعل لنا من الشجر الاخضر ناراً (٢) قادر علی اخفاء آلام اهل القبور و تنعمهم لکون المصلحة فی اخفائها، من بقاء الاختیار، و عدم الالجاء فی التکلیف.

علی ان مقادیر الله تعالی، قد تکون من غیر سبب موجود، و لا امر مشهود، کما یثبت فی مقام الاعجاز، فانه نری حرارة الحمی من غیر وجود نار، و الم الجوع و الاوجاع المهلکة، من غیر وجود موجع مشاهد.

الحدیث الحادی والعشرون

فی البحار عن محمد بن مسلم عن ابی جعفر علیه السلام فی قوله: و اذ و اعدنا موسی اربعین لیلة، قال: کان فی العلم والتقدیر ثلثین لیلة ثم بدا لله فزاد عشراً فتم میقات ربه للاول والاخر اربعین لیلة (٣).

(١) الاختصاص للشیخ المفید ص ٣٤٧ لکن بلا لفظة: (فرسخاً).
(٢) سورة یس الایة ٨٠.
(٣) بحار الانوار ج ١٣ ص ٢٢٦.

(اقول):

لعل المراد بالعلم، هو العلم الظاهر المفتن به الناس. والمراد بالبداء، اظهار ما خفى على الناس، لا على الله و لا على انبيائه و رسله، لانه من النقص الممتنع، تعالى الله و خلفائه عما يقول الظالمون علواً كبيراً نعم انما يخفى الانبياء، ما خفى على الناس مصلحة، لا من باب الجهل، بل من باب تجاهل العارف، كما هو المحصل من الجمع بين الظاهر و الاظهر، والمحكم والمتشابه، والتنزيل والتأويل، و الظاهر والباطن.

الحديث الثاني والعشرون

فى الاحتجاج عن هشام بن الحكم فى خبر الزنديق الذى سئل الصادق عليه السلام عن مسائل، قال: اخبرنى عن السراج اذا انتفى اين يذهب نوره؟ قال: يذهب فلا يعود. قال: فما انكرت، ان يكون الانسان مثل ذلك، اذا مات و فارق الروح البدن لم يرجع اليه ابداً، كما لا يرجع ضوء السراج اليه ابداً اذا انطفى، قال: لم تصب القياس، ان النار فى الاجسام كامنة، والاجسام قائمةباعيانها، كالحجر والحديد، فاذاضرب احدهما بالاخر سطعت من بينهما نار يقتبس منها سراج له الضوء، فالنار ثابتة فى اجسامها، والضوء ذاهب، و الروح جسم رقيق، قد البس قالباً كثيفاً، و ليس بمنزلة السراج الذى ذكرت، ان الذى خلق فى الرحم جنيناً من ماء صاف و ركب فيه ضروباً مختلفة من عروق و عصب و اسنان و شعر و عظام، و غيرذلك،

هو يحييه بعد موته و يعيده بعد فنائه، قال: فاين الروح؟ قال: فى بطن الارض حيث مصرع البدن، الى وقت البعث. قال: فمن صلب اين روحه؟ قال: فى كف الملك الذى قبضها حتى يودعها الارض.

الى ان قال: ايتلاشى الروح بعدخروجه من قالبه ام هوباق؟ قال عليه السلام: بل هوباق الى وقت ينفخ فى الصور، فعند ذلك تبطل الاشياء و تفنى، فلا حس و لا محسوس، ثم اعيدت الاشياء، كما بداها مدبرها، و ذلك بعد اربعمأة سنة، نسبت فيها الخلق، و ذلك بين النفختين. (١)

(اقول):

قوله: ان الذى خلق فى الرحم الخ بذلك ازال عليه السلام استبعاده اعادة البدن، و اعادة الروح اليه.

و يحتمل ان يكون ذلك جواباً آخر عن قياس الموت بالضوء بانه لو سلم عدم الفرق والفارق بينهما فالحكم فى المقيس عليه ممنوع، بان القادر على الخلق فى الرحم بدأ (٢) قادر على الاعادة قطعاً لان الاعادة اسهل من الابداء، كما قال: و هو اهون عليه (٣).

و قوله: بل هوباق الخ هذا الخبر يدل على فناء الدنيا و انعدام الجواهر بالكلية، و هذا هو الحق لدلالة الايات

(١) احتجاج الطبرسى ج ٢ ص ٩٧ – ٩٦.
(٢) اقول: بدا بدأ: ظهر، راجع المنجد.
(٣) سورة الروم الاية ٢٧.

الباهرات عليه، كقوله تعالى: هو الاول والاخر (١) فان الاولية والاخرية فى الوجود لا يتصور الا بانعدام ما سواه،

و قوله تعالى: كل شىء هالك الا وجهه. (٢) فان المرادبه الانعدام، لا الخروج عن الانتفاع.

و قوله تعالى: هو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده (٣): كما بدأنا اول خلق نعيده (٤) فان الاعادة بعد الابداء لا يتصور بدون تخلل العدم.

و قوله تعالى: كل من عليها فان. (٥) فان الفناء هو العدم لا غير فتأويل هذه الايات بما قال بعض المتكلمين خلاف حقيقة الفناء والاعدام، و صرف عن الظواهر بلا صارف عقلى و لا ظاهر، بل اجتهاد فى مقابل النصوص الدالة على الفناء والانعدام بالكلية.

كما قال عليه السلام: انت الاول فليس قبلك شىء، و انت الاخر فليس بعدك شىء، و انت الظاهر فليس فوقك شىء، و انت الباطن فليس دونك شىء. (٦)

و كما قال عليه السلام فى النهج: و انه سبحانه يعود بعد فناء

---

(١) سورة الحديد الاية ٣.
(٢) سورة القصص الاية ٨٨.
(٣) سورة الروم الاية ٢٧.
(٤) سورة الانبياء الاية ١٠٤.
(٥) سورة الرحمن الاية ٢٦.
(٦) الكافى ج ٢ ص ٥٠٤ عن على بن حسان عن بعض اصحابه عن ابى عبدالله عليه السلام قال: كل دعاء لا يكون قبله تحميد فهو ابتر، انما التحميد ثم الثناء قلت: ما ادرى ما يجزى من التحميد و التمجيد قال: يقول: اللهم انت ... الى آخر ما فى المتن و فى آخره: و انت العزيز الحكيم.

الدنيا وحده، لا شيء معه، كما كان قبل ابتدائها كذلك، و يكون بعد فنائها بلا وقت و لا مكان، ولا حين و لا زمان. الى آخر الخطبة (١)

و اما ظواهر النصوص الدالة على الاحياء بعد الموت، و الجمع بعد التفريق، كما فى قصة ابراهيم و عزير و غيرها، من الايات المشعرة بالتفريق دون الاعدام، فلا تنفى الفناء والانعدام، و لا تعارض بالايات المشعرة بالاعدام، لان الظاهر لا يقاوم الاظهر من السنة والكتاب، و معاقد اجماع الاصحاب، و كمال قدرة رب الارباب، فى انعدام الاشياء حقيقة، و افنائها ذاتاً و عرضاً، و ايجادها بعد الاعدام اصلا و رأساً كما بدأها اولا بلا اصل و لا مادة.

و اما ما قيل من الدليل على انتفاء الفناء فهو كله كالاجتهاد فى مقابل النصوص، من محكمات الكتاب والسنة، والعقل والاجماع، والضرورة العقلية والبداهة الحسية، والمعقولات الاولية، على اعدام شعلة النار، و اطفاء السراج، و افناء القوى المحسوسة والمعقولة، بالشيخوخة، والمرض، والنوم، والاغماء والموت، ونحوها، من اضداد الوجود والجواهر والاجسام.

مضافاً الى ان عموم قوله تعالى: ان الله على كل شيء قدير (٢) مما لم يخصص و لا ينتهى و لايدرك كنهاً و لا قدراً

(١) نهج البلاغه لفيض الاسلام خطبة ٢٢٨.
(٢) سورة البقرة الاية ٢٠ و فى آيات كثيرة اخرى.

و لا كماً و لا كيفاً كما قال تعالى: افعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد (١).

و قد ورد فى آخر الخصال تفسيره بان الله تعالى خلق الف الف عالم و الف الف آدم (٢) و قوله صلى‌الله عليه و آله فى تفسير: ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها (٣) ان علياً (ص) فى مقادير الله تعالى بمنزلة البعوضة و انا ما فوق البعوضة (٤) و قوله تعالى: و من نعمره ننكسه فى الخلق (٥). و قوله: و ضرب لنا مثلا و نسى خلقه (٦) الايات. و قوله تعالى: كما بدأ كم تعودون (٧) و هو الذى يبدء الخلق ثم يعيده و هو اهون عليه (٨). اى بالاضافة الى قدرتكم، و بالقياس الى اصولكم، و الا فهما عليه سواء، كما عن على عليه السلام، وهم اهون على الله ان يفرقوا ولكن فارقوا دينهم لعنهم الله.

و عن الصادق عليه السلام: انما نزلت: و هو هين عليه.

---

(١) سورة ق الاية ١٥.
(٢) الخصال الطبع الجديد ص ٦٥٢.
(٣) سورة البقرة الاية ٢٦.
(٤) تفسير القمى ج ١ ص ٣٥ عن ابى عبدالله عليه السلام ان هذا المثل ضربه الله لاميرالمؤمنين عليه السلام فالبعوضة اميرالمؤمنين عليه السلام و ما فوقها رسول الله صلى‌الله عليه و آله، اقول: و سيأتى البحث عن هذا فى الحديث الثالث والثلاثين، فانتظر.
(٥) سورة يس الاية ٦٨.
(٦) سورة يس الاية ٧٨.
(٧) سورة الاعراف الاية ٢٩.
(٨) سورة الروم الاية ٢٧.

ولو كان شيء هو اهون عليه من شيء، لكان احدهما اشدعليه.

و نسب الطبرسي: تلك القرائة الى حمزة والكسائي ايضاً، فبذلك يثبت القول بجواز اعادة المعدوم، و عدم امتناعه.

و ما قال بعض الحكماء من ان: المعدوم لا يعاد، لامتناع الاشارة اليه، اذ لا يبقى له هوية، و لا يتميز عن غيره، فلا نسلم و نقول:

ليت شعري اى مانع من سعة علم الله و قدرته تعالى، من بقاء الهوية والتميز له، و جواز الاشارة اليه، ولو امتنع العلم والقدرة به بعد الاعدام لامتنع ابتداء ايجاده، و هو خلاف الضرورة كما قال: كما بدئكم تعودون (١) هو الذى يحيى الارض بعد موتها و كذلك النشور. (٢)

و تأويل الاعدام بتفرق الاجزاء، والعود بالمثل، دون العين، تخصيص لعموم العلم والقدرة، و انه على كل شيءقدير، و هو بكل شيء عليم، (٣) و لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء، من غير مخصص (٤).

و اما قولهم: ولو اعيد تخلل العدم بينه و بين نفسه، فنقول: ان لزوم التخلل فى آن واحد ممنوع الملازمة،

---

(١) سورة الاعراف الاية ٢٩.

(٢) سورة فاطر، الاية ٩، و لفظ الاية هكذا: والله الذى ارسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور.

(٣) سورة البقرة، الاية: (٢٩) و سورة الحديد، الاية: (٣).

(٤) سورة البقرة، الاية: ٢٥٥.

و فى آنين ممنوع البطلان، بل هو مصادرة صرفة، و كذلك سائر الملازمات المذكورة فى كتبهم ممنوعات او مصادرات.

كما ان قولهم: ما وجد وجب، و ما عدم امتنع، يعنى الوجود حال الوجود لا يقبل العدم، و كذا العدم حال العدم لا يقبل الوجود.

مكابرة و مصادرة ايضاً، و تخصيص فى القدرة المطلقة بلا مخصص، تعالى الله عن ذلك كله علواً كبيراً.

فلا يخفى ان شبهات الحكماء والفلاسفة و تسويلاتهم واهية مردودة، و انكار الحشر الجسمانى، و تأويل الجنة والنار، و الثواب والعقاب، بآرائهم و شبهاتهم، كفر و زندقة بالضرورة.

و تسمية هولاء الجهلاء بالحكماء من اعظم الخطأ، بل هم اسفه السفهاء، و اى عقل لمن تبع الهواء، فى مقابل نصوص الانبياء، و رب الارض والسماء، بل مثلهم مثل الشيطان، فى مخالفة الرحمن، بالقياس والاستحسان، و تأويل الشرايع، مع انه من ابدع البدع، و اقبح الشنائع.

الحديث الثالث والعشرون

فى البحار عن عمرو بن مرة قال: بينا عند امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام اذ تحركت الارض فجعل يضربها بيده، ثم قال: مالك؟ فلم تجبه. ثم قال:

اما والله لو كان هيه، لحدثتني، و انى لانا الذى يحدث الارض اخبارها، او رجل منى (١).

قال العلامة المجلسى قدس سره: المراد بالرجل، القائم عليه السلام. و لعل هذا التبهيم لنوع من المصلحة، او كلمة «او» بمعنى الواو. (٢)

(اقول):

ولعل المصلحة، التنبيه على كون الائمة نوراً واحداً، و ما يجرى لاولهم، جرى لاخرهم، و لا اختصاص باحدهم.

الحديث الرابع والعشرون

فى البحار عن امير المؤمنين عليه السلام: ان للجنة احدى و سبعين باباً يدخل من سبعين منها شيعتى و اهل‌بيتى، و من باب واحد سائر الناس (٣).

(اقول):

المراد من الشيعة بقرينة السياق الكاملون، و من سائر الناس غير الكاملين، من الشيعة لا من غير الشيعة، فان الجنة محرمة على غير الشيعة، من سائر الناس، كما فى نصوص الكتاب والسنة المتواترة.

---

(١) بحار الانوار، ج ٧ ص ١١٢ ح ٤٥.
(٢) نفس المصدر والموضع المذكورين آنفاً.
(٣) بحار الانوار ج ٨ ص ١٣٩ ح ٥٥.

الحديث الخامس والعشرون

فى البحار عن ابى عبدالله عليه‌السلام قال: اربعة لايدخلون الجنة: الكاهن و المنافق و مدمن الخمر و القتات وهو النمام(١).

قال العلامة المجلسى قدس سره: لعل المعنى: انهم لا يدخلونها اذا كانوا مستحلين، او ابتداءاً، و كذا الكلام فى بعض ما سيأتى، من الاخبار فى اصحاب الكبائر. (٢)

(اقول):

لا مخصص لهذا التخصيص فى عمومات الكتاب والسنة، لان المرجو للشفاعة من اهل الكبائر خاص و مخصص بالتائب عن قريب، فى‌نصوص الكتاب(٣) والسنة‌كما صرح فى‌صحيحة ابن ابى عمير بان من لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن، و لم تجب له الشفاعة، و كان ظالماً، والله تعالى ذكره يقول: ما للظالمين من حميم، و لا شفيع يطاع. الخ (٤) فالعام المخصص، حقيقة فى الباقى.

الحديث السادس والعشرون

فى البحار قال رسول الله صلى‌الله عليه و آله: انما شفاعتى لاهل الكبائر من‌امتى، و اماالمحسنون فماعليهم من سبيل. (٥)

(١) بحار الانوار ج ٨ ص ٣٥٧ ح ١٥.
(٢) بحار الانوار ج ٨ ص ٣٥٧.
(٣) سورة النساء، الاية ٢١.
(٤) توحيد الصدوق ص ٤٠٨ ج ٦ و الاية سورة المؤمن/١٨.
(٥) بحار الانوار ج ٨ ص ٣٤ ح ٤.

(اقول):

اختصاص الشفاعة لاهل الكبائر، بمن ارتضى دينه، اى بمن يبقى له الايمان مع الكبيرة، كالجاهل والمخطى والمستضعف، والمكفر ذنبه بالندم والتوبة.

و اما العالم العامد المصر المغرور، و لو بترك التوبة، فظاهر نصوص الكتاب والسنة، اطلاق الكفر عليه، و نفى الشفاعة له، كقوله: و لا يشفعون الا لمن ارتضى (١) و قوله: و من لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون. (٢) و قوله: ثم كان عاقبة الذين اساءوا السواى ان كذبوا بآيات الله (٣).

و كما ورد ان تارك الصلاة كافر، و تارك الحج كافر، و تارك الزكاة ليس بمؤمن و لا مسلم، و يقال لهم عند الموت: مت ان شئت يهودياً او نصرانياً، و ان الظالم لا يخرج من الدنيا الا كافراً. الى غير ذلك من النصوص الدالة على ان الكبيرة و ان لم تكن فى نفسها كفراً، الا انها كاشفة عن الكفر الباطنى، او انها سبب موصل يؤل الى الكفر لا محالة، اذا لم يتدارك بالندم والتوبة، او سائر المكفرات، كما دل عليه عموم العلة المنصوصة، فى صحيحة ابن ابى عمير المتقدمة فى الحديث السابق.

---

(١) سورة الانبياء الاية ٢٨.
(٢) سورة المائدة الاية ٤٤.
(٣) سورة الروم الاية ١٠.

الحديث السابع والعشرون

فى الكافى قال ابو عبدالله عليه السلام: قال الله تعالى: يا عبادى الصديقين تنعموا بعبادتى فى الدنيا، فانكم تتنعمون بها فى الاخرة (١).

(اقول):

و قد يقال: جنة الاولياء لقاء الله و قربه، و نارهم فراقه و بعده. كما قال امير المؤمنين عليه السلام:

لو ادخلتنى نارك لم اقل انها نار، و اقول: انها جنتى، لان جنتى رضاك، فاينما انزلتنى اعرف ان رضاك فيه (٢).

و فى الخبر: ان لله جنة ليس فيها حور و لا قصور، و لا لبن و لا عسل، و ثمار الجنة المناسبة لهم، الفواكه من العلوم والاسرار، دون المألوف من فواكه الدنيا. (٣)

و لا ريب انها اطيب من الجنة الموعودة لاولياء الله، كما ان هجرها اعظم من النار.

فالجنة جنتان: روحانية معنوية، و جسمانية صورية، والجنة الجسمانية الصورية، قالب للجنة الروحانية المعنوية، فمن تنعم فى الدنيا بعبادة الله، ومعارفه، و تلذذ بقربه و وصاله، فقد تنعم فى الاخرة ايضاً بعبادة الله و رضوانه، و تلذذ بكرامته و لطفه، و النظر فى وجهه، فعبادته لمحض اللذة لا للتكليف

---

(١) الكافى ج ٢ ص ٨٣ باب العبادة ح ٢.
(٢) نفس الرحمن ص ٢ من الباب الثامن.
(٣) المصدر السابق بعينه.

و هى اشهى عندهم من اللذات الجسمانية.

كما قال الصدوق فى العقائد: منهم المتنعمون بتقديس الله. و تسبيحه و تكبيره فى جملة ملائكته، و منهم المتنعمون بانواع المآكل والمشارب، والفواكه والارائك، و حورالعين، و استخدام الولدان المخلدين، والجلوس على النمارق والزرابى، و لباس السندس والحرير، كل منهم انما يتلذذ بما يشتهى و يريد حسب ما تعلقت عليه همته، و يعطى ما عبدالله من اجله.

و قال الصادق عليه السلام: ان الناس يعبدون الله على ثلاثة اصناف، صنف منهم يعبدونه رجاء ثوابه، فتلك عبادة الخدام، و صنف منهم يعبدونه خوفاً من ناره، فتلك عبادة العبيد، و صنف منهم يعبدونه حباً له، فتلك عبادة الكرام. انتهى (١)

قال العلامة المجلسى ره و اما استدلال الصدوق ره بقوله عليه السلام: و صنف يعبدونه حباً له، على انهم لا يتلذذون بالمآكل والمشارب والمناكح فى الجنة، فهو ضعيف اذ عدم كون الجنة مقصودة لهم عند العبادة، لا يستلزم عدم تلذذهم بنعيمها فى الاخرة انتهى (٢).

---

(١) اعتقادات الصدوق المطبوع مع شرح الباب الحادى عشر، ص ١٢٨ و نقله فى البحار /٨/٢٠٠ مع اختلاف يسير، و عبارة المتن موافقة للثانى.

(٢) بحار الانوار ج ٨ ص ٢٠٢.

(اقول):

و فيه ان مراد الصدوق من ان من البشر من تنعم بالعبادة كما فى النصوص، ليس نفى تلذذهم بسائر نعيم الجنة، كما ان المراد من تنعم اهل الجنة بالمآكل والمشارب، ليس نفى ما عداه، من التلذذ بالتسبيح والتقديس والتحميد، بل تلذذهم بذلك اكثر و اكبر، من التلذذ بسائر نعيم الجنان، من روح و ريحان، و خيرات حسان، كما فى نصوص الكتاب والسنة و سيرة الائمة عليهم السلام.

قال الله تعالى: وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها و مساكن طيبة فى جنات عدن و رضوان من الله اكبر. (١)

و قال امير المؤمنين عليه السلام فى وصف الجنة: درجات متفاضلات و منازل متفاوتات (٢).

قال الفاضل ميثم فى شرحه: هذا الوصف صادق فى الجنة المحسوسة الموعودة فى القرآن الحكيم، و فى الجنة المعقولة، واتفقت العقلاء على ان الذ ثمارها هى المعارف العقلية، والنظر فى وجه الله ذى الجلال والاكرام، والسعداء فى الوصول الى نيل هذه الثمرة النضيجة الملكوتية على مراتب متفاوته، و درجات متفاضلة. انتهى. (٣)

---

(١) سورة التوبة الاية ٧٢.
(٢) نهج البلاغه (لفيض الاسلام) خطبة ٨٤ ص ٢٠٤.
(٣) اختيار مصباح السالكين ص ٢٠٢ والشرح الكبير لابن ميثم ج ٢ ص ٢٧٧ مع الاختلاف.

(اقول):

فلا تنافى بين قوله عليه السلام: ما عبدتك خوفاً من نارك و لا طمعاً فى جنتك ولكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك (١).

و بين ما ورد فى قوله تعالى: امن هو قانت آناء الليل ساجداً و قائماً يحذر الاخرة و يرجو رحمة ربه (٢): انه نزل فى على بن ابى‌طالب عليه السلام (٣).

فاعلموا عباد الله ان فى هذه الجنة المعنوية انهاراً تجرى من عيون اهل الله و خاصة اوليائه و خلص اصفياءه آناء الليل واطراف النهار من‌خوفه و خشيته فهم يتنعمون بمناجاته و يشربون شراب معرفته و يتلذذون من كأس محبته ويستنشقون من كل عمل و طاعة نسيم لطفه و كرامته و يذوقون من كل عبادة طعم اكرامه و رحمته.

فقوموا عباد الله من مضاجعكم للقيام بالليل، الا قليلا، فان ناشئة الليل هى اشد وطئاً و اقوم قيلا (٤) و كونوا من اهل تلك الجنة لتكون الجنة شائقة اليكم، كما قال رسول‌الله صلى‌الله عليه و آله: ان الجنة لاشوق الى سلمان، من سلمان الى الجنة. (٥)

---

(١) مرآت العقول ج ٢ ص ١٠١، الانوار النعمانية ج ١ ص ١٣٩، الوافى ج ١ باب نية العبادة ص ٧٠، عوالى اللئالى ج ١ ص ٤٠٤، قواعد الشهيد ص ٢٦ كشف الغطاء ص ١٦، طهارة شيخنا المرتضى الانصارى ص ٧٩.

(٢) سورة الزمر الاية ٩.

(٣) تفسير القمى ج ٢ ص ٢٤٦ و بحار الانوار ج ٣٥ ص ٣٧٥.

(٤) سورة المزمل الاية ٦.

(٥) بحار الانوار ٣٤١/٢٢ و نفس الرحمن ص ٢ من الباب الثامن.

و ذلك لان سلمان كان فى الجنة المعنوية، فارقاً عن الجنة الصورية.

اللهم لا تجعلنا من المتعبدين بالجنة، و اجعلنا من العابدين لطلب القرب والمنزلة. (۱) و لقد اجاد من قال بالفارسية:

از بهشت و روز خش دل كنده‌ايم
ميتوان گفتن خـدا را بنده‌ايم

الحديث الثامن والعشرون

فى الكافى باسناده عن شهاب قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: لو علم الناس كيف خلق الله تعالى هذا الخلق لم يلم احد احداً، فقلت له: اصلحك الله و كيف ذلك؟ فقال: ان الله تبارك و تعالى خلق اجزاء، بلغ بها تسعة و اربعين جزءاً، ثم جعل الاجزاء اعشاراً، فجعل الجزء عشرة اعشار، ثم قسمه بين الخلق فجعل فى رجل عشر جزء، و فى آخر عشرى جزء، حتى بلغ به جزءاً تاماً، و فى آخر جزءاً و عشر جزء، و آخر جزءاً و عشرى جزء و آخر جزءاً و ثلاثة اعشار جزء، حتى بلغ به جزئين تامين، ثم بحساب ذلك، حتى بلغ بارفعهم تسعة و اربعين جزءاً، فمن لم يجعل فيه الا عشر جزء لم يقدر على ان يكون مثل صاحب العشرين، و كذلك صاحب العشرين لايكون مثل صاحب الثلاثة الاعشار، و كذلك من تم له جزء لا يقدر

(۱) قاله بعض الكمل، على ما فى نفس الرحمن ص ۲ من الباب الثامن

على ان يكون مثل صاحب الجزئين، ولو علم الناس ان الله عز و جل خلق هذا الخلق على هذا لم يلم احد احداً. (١)

(اقول):

لا يخفى ان ما فى هذا الخبر من انه لو علم الناس كيف خلق الله تعالى هذا الخلق لم يلم احد احداً، ظاهره الخلق التكوينى، لا التكليفى، و الا لزم منه الجبر، و مخالفةالكتاب والسنة والضرورة على المدح والملامة.

ومن البين ان مراتب الحب والبغض الايمانى من التكليفى المقدور، للضعيف تحصيل القوى، و للقوى تحصيل الاقوى، فالاقوى، الى منتهاه، اذا اكتفى بالدون والادون يلام، بخلاف الضعيف التكوينى الغير القادر على القوى، والقوى الغير القادر على الاقوى، (فانه) لايلام.

قوله: بلغ بها تسعة و اربعين جزءاً، و ذلك لانه ورد فى خبر آخر: ان الله تعالى وضع الايمان على سبعة اسهم الخ فكانه جعل كل جزء من هذه السهام السبعة سبعة اجزاء، فبلغ تسعة و اربعين جزءاً.

قوله: فجعل الجزء عشرة اعشار، هذا تأكيد و توضيح لقوله: ثم جعل الاجزاء اعشاراً، فيصير المجموع اربعمأة و تسعين عشراً، لئلا يتوهم ان المراد جعل كل جزء عشراً من مرتبة فوقه.

---

(١) كافى ج ٢ ص ٤٤ ح ١.

قوله: حتى بلغ به، الضمير يرجع الى الايمـان، او الى المؤمن المفهوم منه، والاخير انسب، لقوله: حتى بلغ بارفعهم.

الحديث التاسع والعشرون

فى المجلد السادس من البحار عن ابى عبدالله المفيد فى الاختصاص قال رحمه الله: جرى ذكر سلمان و ذكر جعفر الطيار بين يدى جعفر بن محمد عليه السلام و هـو متكىء، ففضل بعضهم جعفراً عليه، و هناك ابو بصير فقال بعضهم: ان سلمان كان مجوسياً ثم اسلم، فاستوى ابو عبدالله جالساً مغضباً، و قال (ع): يا ابا بصير جعله الله علوياً بعد ان كان مجوسياً، و قرشياً بعد ان كان فارسياً، فصلوات الله على سلمان، و ان لجعفر شأناً يطير مع الملائكة فى الجنة. (١)

قال المحدث النورى قدس سره: و ظاهره يومى ان هذا البعض اراد التأييد لفضل جعفر على سلمان بان من سبقه الحالة المجوسية كيف يصير افضل ممن لم يكن كذلك؟ وهو منقوض بمثله، لان جعفر سبقه حال الكفر و هو ملة واحدة. (٢)

(اقول):

و فيه نظر اذ ليس فى جواب الامام عليه السلام ايماء تفضيل سلمان على جعفر، و انما هو ظاهر فى رد مفضولية سلمان، و سبق مجوسيته، و اثبات الفضيلة لكل منهما من جهات عديدة

(١) بحار الانوار ج ٢٢ ص ٣٤٨، اقول: و راجع ايضاً الاختصاص للمفيد الطبع الجديد ص ٣٤١.

(٢) نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ٣ من الباب العاشر.

لا يدركها الا ذوحظ عظيم من المعصومين والمطهرين من كل رجس سابق و لا حق.

و من علمائنا الاعلام الشيخ جعفر الهمدانى الف كتاباً فى عصمة ابى طالب و حمزة و جعفر، و جمع فيه من النصوص النبوية، والوصوية، الواردة فى عصمتهم و تطهيرهم فى كل حال، و ان اظهار الشرك واطلاقه عليهم كاطلاق سبق المجوسية على سلمان ـ مع انه من الصديقين ـ انما هو على وجه التورية، و ضرب من التقية، او التغليب والتبعية الظاهرية، و المماشاة الصورية لقومه و خصمه، الغير المنافية للعصمة، كقول الخليل للكواكب: هذا ربى و هذا ربى، و هذا ربى، و هو كبير.

و كان النبى صلى الله عليه و آله مأموراً بحب سلمان حتى انه (ص) كتب عهداً لحيه بكازرون، و ذكر فى آخره: كتب على بن ابى طالب بامر رسول الله، فى رجب سنة تسع من الهجرة، و شهد عليه سلمان و ابوذر و عمار و بلال والمقداد و جماعة اخرى من المؤمنين. (١)

فلا يخفى ان ذلك خلاف ما اشتهر من ان: ابا موسى الاشعرى كتب الى بن الخطاب ـ و كان عامله على اليمن ـ: انه يأتينا من قبلك كتب لانعرفه كيف يعمل بها، و قد قرأنا صكاً لها مجلة شعبان، فما ندرى اى الشعبانين هو، الماضى او الاتى، فجمع الصحابة، و استشارهم فيما يضبط به الاوقات، و جرت

(١) نفس الرحمن الباب ٣، المناقب ج ١ ص ١١١، البحار، ج ٢٢ ص ٣٦٨، تاريخ گزيده ص ٢٣٠.

بينهم كلمات، الى ان اتفقوا على ان يجعل مبدأه هجرة النبى اذ بها ظهرت دولة الاسلام، و كان ذلك فى سنة سبع عشرة من الهجرة. (١)

(و اقول):

لما كان واضع اللغات والشرعيات انما هو الله، او البشر بالهامه، كما هو ظاهر قوله تعالى: و من آياته خلق السماوات والارض و اختلاف السنتكم و الوانكم (٢) ثبت ان تاريخ الهجرة وضعها، من آياته القديمة، و معجزاته العظيمة، كفتوحاته و خوارق عاداته، الجارية بيد اوليائه، فى الواقع والباطن، و ان تراها اهل الظاهر فى الظاهر لاعدائه و من اعدائه احياناً، للافتتان، و امتحان الكفر والايمان.

الحديث الثلثون

فى البحار قال رسول‌الله صلى‌الله عليه و آله: سلمان منا اهل البيت من اغضب سلمان فقد اغضبنى. (٣)

(اقول):

لا يخفى ان لسلمان فضائل كثيرة لا تحصى، و ان له العلم الاول، والعلم‌الاخر، و انه اول‌الاركان الاربعة، و من خواص الشيعة، لم‌يرتد، ولم‌يبايع، فقالواله: بايع. قال‌اولم‌ابايع‌على‌عهد

---

(١) نفس الرحمن الباب ٣.

(٢) سورة الروم الاية ٢٢.

(٣) لم اعثر عليه فى البحار مع فحص بالغ لكن نقله فى نفس‌الرحمن ص ٤ من الباب ١٥ عن كشكول السيد الاملى.

رسول‌الله صلى‌الله عليه و آله امير المؤمنين عليه السلام؟. يا اصحاب محمد كرديد و نكرديد و ندانيد كه چه كرديد. عملتم سنة من كان قبلكم، حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، و اخطأتم ستة نبيكم. الخ (١)

و امتنع من البيعة، حتى وجيء عنقه، فصار كالسلعة، فاقبل على عليه السلام، فلما نظر اليه سلمان قال: انا عبد هذا فى الطاعة، و مولى له فى‌الدين، فقال على‌ع: بايع يا سلمان، فان الامر قد قرب، والجزاء غداً عند الله جليل، فمد سلمان شماله، وقال: امايمينى التى بايعت‌بها امير المؤمنين فى‌حياة رسول‌الله فانى لا ابايع بها احداً غيره، فهاكم شمالى، لا بارك الله لكم فى سلطانكم. (٢)

قوله: كرديد و نكرديد، بمعنى: فعلتم و ما فعلتم، يستعمل فيما بلغ سوء الفعال والفعيل الى ما لا نهاية له من القبح بحيث يستقبح و يستنكر من الفعل الفاحش و الافحش، كما يقال: يا فاعل و يا فاعلة و يا مفعول، من غير ذكر الفعل و كما قال الله تعالى: و فعلت فعلتك التى فعلت. (٣)

فاذا عرفت هذا علمت ان (كرديد و نكرديد) بمعنى‌فعلتم سوء الفعال و ما فعلتم الا بانفسكم، كما قال تعالى: و لا يحيق المكر السيىء الا باهله (٤) و قد فسره سلمان فى رواية اخرى

(١) نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ٤ من الباب ١٥.
(٢) نفس الرحمن ص ٤ من ب ١٥.
(٣) سورة الشعراء، الاية ١٩.
(٤) سورة فاطر الاية ٤٣.

بقوله: اصبتم، و اخطأتم، اصبتم سنة الاولين، و اخطأتم سنة اهل بيت نبيكم.

و اصرح من ذلك تفسير قوله: اصبتم و اخطأتم بقوله: اصبتم سنة من كان قبلكم من الفرقة والاختلاف، و اخطأتم سنة نبيكم حتى اخرجتموها من معدنها، فى آخر احتجاجاته على عمر فى حديث سليم بن قيس.

واما ماقيل من ان المراد: اصبتم الحق، و اخطأتم المعدن، لان عادة الفرس ان لا يزيل الملك عن اهل بيت الملك، او انه اراد من : (كرديد و نكرديد): صنعتم شيئاً و ما صنعتم، اى استخلفتم الخليفة، و نعم ما فعلتم، الا انكم عدلتم عن اهل البيت، فلو كان الخليفة منهم كان اولى.

فهو تفسير مخالف للقرائن القطعية، الحالية واللفظية، و مقتضى البلاغة، التى هى مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

و يبطله تفسير سلمان الذى هو اعرف بكلامه، و ابصر بارادته، فى رواية طويلة، التى نقلها العلامة المجلسى فى البحار من كتاب سليم بن قيس الهلالى، وهو من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام.

و لا يخفى ان المفاسد التى ذكرت فى هذا الخبر الطويل و سائر الاخبار المتواترة معنى كلها واقعة بأشد وجه، الا البيعة الباطلة، من الامام، فانها ممنوعة حتى من مثل سلمان و ابى ذر فضلا عن الامام، المنزه من المناقص و الاثام، كما لا يخفى على الخبير البصير بسيرة الانبياء و الاوصياء، التى هى

سنةالله، و لن تجد لسنة الله تبديلا (١) ولو صحت البيعةالباطلة من الامام، لصحت من الانبياء السلف.

نعم بعد اعلان الحق، والتقاعد عنه، اكراهاً، شبه لهم البيعة شياطين الانس والجن، يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً (٢) و ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم. (٣)

و اشنع من ذلك ما قيل من انه لم يبايع على عليه السلام ابابكر حتى ماتت فاطمة بعد ستة اشهر.

فانه يكذبه المثل المشهور : لا خباء بعد عرس، فاذا لم يبايع مع شدة التقية، والتهديد من القتل والحرق والحرب، و تحمل الشدائد المفجعة، فى ترك التقية، فى تلك المدة المديدة، فكيف يبايع بعدهااختياراً معانتفاءالتقية والاضطرار، و هل هو الا تناقض و تهافت؟

مضافاً الى انه لا اكراه فى الدين، والبيعة مع المشركين افحش من التقية فى دماء المسلمين، و خلاف سنن المرسلين، و نصوص الكتاب المبين، لكم دينكم ولى دين.

و لو صح منه البيعة لهم لصح منه و من ولده الحسن لمعاوية، و من ولده الحسين ليزيد، و من سائر الانبياء والاوصياء لطواغيت زمانهم، بالاولوية القطعية، و اذا لم يصح ذلك فقد ثبت ما قلنا بالاولوية.

---

(١) سورة الاحزاب، الاية : ٦٢ و سورة الفتح، الاية: ٢٣.
(٢) سورة الانعام الاية، ١١٢.
(٣) سورة الانعام الاية، ١٢١.

و يؤيده ما ورد فـى باب فعوده عليه السلام من كتاب البحار، انه قيل لمؤمن الطاق: سلم على (ع) على الشيخين بامرة المؤمنين اصدق ام كذب؟ قال: اخبرنى انت عن الملكين الداخلين على داود: ان هذا اخى له تسع و تسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها، اكذب ام صدق الحديث (١).

مضافاً الى ما فى باب ... من هذا الكتاب من تصريح عمر فى العهد الذى كتبه الى معاوية قال: فوثب ابوذر و هو يصيح و يقول: والله ما بايع على عتيقاً، و لم يزل كلما لقينا قوماً، و اقبلنا على قوم، نخبرهم ببيعته، و ابوذر يكذبنا، والله ما بايعنا فى خلافة ابى‌بكر، و لا فى خلافتى، و لا يبايع لمن بعدى، و لا بايع من اصحابه اثنا عشر رجلا لا لابى بكر و لا لى. (٢)

و مضافاً الى ما ورد ايضاً فى باب ... من انه حلف حين ارادوه بالبيعة لابى بكر .. : والله انا لا ابايعكم، و انتم احق بالبيعة لى.

الحديث الحادى والثلثون

فى امالى الشيخ عن ابن عباس، قال: ذكرت الخلافة عند امير المؤمنين عليه السلام، فقال: والله لقد تقمصها ابن ابى قحافة، وانه ليعلم ان محلى منها محل القطب من الرحى الى آخره. (٣)

---

(١) بحار الانوار الطبع القديم ج ٨ ص ١٤٥ مع اختلاف يسير فى العبارة، و فى آخره : فانقطع الناصبى.
(٢) بحار الانوار الطبع القديم ج ٨ ص ٢٢٢.
(٣) امالى الشيخ الطوسى ج ١ ص ٣٨٢.

قال السيد ره (١): و من خطبته المعروفة بالشقشقية (٢): والله لقد تقمصها، اى اتخذها قميصاً، و فى التشبيه بالقميص الملاصق بالبدن تنبيه على شدة حرصه عليها، والضمير راجع الى الخلافة انتهى.

(اقول):

بل التقمص عرفاً التلبس بلباس الغير عالماً عامداً اى المتلبس باللباس الذى ليس له التلبس به و لا يليق به، وبعبارة اخرى التقمص هو التكلف والتشبه بالغير تلبيساً و تدليساً، كما يشهد به ما بعده.

الحديث الثانى والثلثون

فى كتاب المناقب عن امير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: انا سيد الاولين والاخرين، و انت يا على سيد الخلائق بعدى، اولنا كآخرنا و آخرنا كاولنا . (٣)

(اقول):

لا ريب ان رسول الله صلى الله عليه وآله اشرف الخلائق اجمعين، و افضل الانبياء والمرسلين، و كذلك امير المؤمنين عليه السلام، فانه نفسه و مثله، كما قال عليه السلام: انا من

(١) هو السيد الاجل الشريف الرضى اخو الشريف المرتضى، المتوفى سنة (٤٠٦) راجع الكنى و الالقاب ج ٢ ص ٢٤٣.

(٢) نهج البلاغه الخطبة ٣.

(٣) فى مناقب محمد بن احمد ... ابن شاذان فراجع البحار ج ٢٥ ص ٣٦٠ و ج ٢٦ ص ٣١٦.

محمد صلى‌الله عليه و آله كالضوء من الضوء (١) فجرى له من الفضل والطاعة بعد الرسول مثل الذى جرى لرسول‌الله‌صلى‌الله عليه وآله.

و اما سائر الائمة، فقال الشيخ المفيد قدس سره فى كتاب المقالات: قد قطع قوم من اهل الامامة بفضل الائمة من آل محمد على سائر من تقدم من الرسل و الانبياء، سوى نبينا محمد (ص)، و اوجب فريق منهم لهم الفضل على جميع الانبياء سوى اولى العزم منهم عليهم السلام و ابى القولين فريق منهم آخر و قطعوا بفضل الانبياء كلهم على سائر الائمة، و هذا باب ليس للعقول فى ايجابه والمنع منه مجال، و لا على احد الاقوال فيه اجماع. و قد جائت آثار عن النبى صلى‌الله عليه و آله فى امير المؤمنين عليه السلام و ذريته من الائمة والاخبار عن الائمة الصادقين (ع) ايضاً فيما بعد، و فى القرآن مواضع تقوى العزم على ما قاله الفريق الاول فى هذا المعنى و انا ناظر فيه و بالله اعتصم من الضلال انتهى (٢).

(اقول):

لا ظفر و لا ثمر فى هذا النظر بعد الظفر بمحكمات الكتاب والسنة المتواترة، فى انهم عليهم‌السلام اول ماخلق‌الله، والعلل

---

(١) نهج‌البلاغة مع شرح ابن ابى الحديد ج ١٦ ص ٢٨٩ و لفظه: انا من رسول الله كالضوء من الضوء و روضة الواعظين ج ١ ص ١٢٧ و لفظه: انا من احمد ...

(٢) اوائل المقالات فى المذاهب المختارات ص ٨١.

الاربعه لخلق الموجودات، ومن نورهم فتق الارض والسماوات، و انهم اعلم من الانبياء والرسل، و ان الله تعالى اخذ ميثاقهم عنهم، و ان اولى العزم انما صاروا اولى العزم بحبهم، و ان دعائهم استجيب بالتوسل والاستشفاع بهم، و انما رفعت عنهم المكاره و المحن بالاستشفاع بهم، والتوسل بانوارهم، الى غير ذلك مما لا يحصى فى الكتاب و لا فى الفصول و الابواب، من غير شك و ارتياب.

و اما التفاضل بينهم فقال الكراجكى فى كنز الفوائد: و يجب ان يعتقد ان افضل الائمة عليهم السلام امير المؤمنين على بن ابى طالب. (١)

الى ان قال: و ان افضل الائمة بعد امير المؤمنين (ع) ولده الحسن، ثم الحسين، و افضل الباقين بعد الحسين امام الزمان المهدى صلى الله عليه، ثم بقية الائمة من بعده على ماجاء به الاثر، و ثبت فى النظر. انتهى. (٢)

(اقول):

لكن الاثر معارض لما هو الاشهر و الاكثر، و فى ثبوته فى النظر نظر، فان تفاضلهم فى العلوم بالزيادة والنقيصة ولو فى حرف واحد مما يحتاج اليه الخلق نقص و جهل، مستحيل فى الانبياء، فضلا عن ائمة الهدى، لنصوص التطهير والاصطفاء، و تفضيلهم على العالمين من اهل الارض والسماء، و ما ورد

(١) كنز الفوائد للكراجكى (المتوفى سنة ٤٤٩) الطبع القديم ص ١١٢ و الجديد ج ١ ص ٢٤٦.

(٢) كنز الفوائد الطبع القديم ص ١١٣ والجديد ج ١ ص ٢٤٦.

فى الاثار من انه جرى لهم فى الفضل والطاعة مثل ما جرى لرسول الله خاتم الانبياء، (١) و انهم فى الفضل سواء (٢) و هى قرينة صارفة عن تفاضلهم فى اصل العلوم و كميتها، الى التفاضل فى مراتب العلوم و كيفيتها، و اسبابها و ابوابها، و فوائدها و عوائدها، فى مثل قوله (ع) بعضنا اعلم من بعض (٣) كانصراف نصوص نفى علم الغيب عنهم الى نفى العلم الذاتى القديم الخاص بالواجب لا الممكن الحادث كما تقدم. (٤)

و كذلك تفاضلهم فى سائر الصفات والكمالات منقصة مستحيلة عقلا و نقلا، فلا يتفاضلون فى شىء من العلم والفضل والكمال، كما قال ابو عبدالله عليه السلام: لا يجد عبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان لاخرنا ما لاولنا (٥).

و عن سيد الشهداء عليه السلام قال: دخلت انا و اخى على جدى رسول الله صلى الله عليه و آله، فاجلسنى على فخذه، و اجلس اخى الحسن على فخذه الاخر، ثم قبلنا، و قال: بابى انتما من امامين سبطين، اختار كما الله منى ومن ابيكما و امكما، و اختار من صلبك يا حسين تسعة ائمة تاسعهم قائمهم، و كلهم فى الفضل والمنزلة سواء عند الله تعالى (٦).

---

(١) بحار الانوار ج ٢٥ ص ٣٥٢ و ص ٣٥٣.
(٢) بحار الانوار ج ٢٥ ص ٣٥٦ ح ٤.
(٣) بحار الانوار ج ٢٥ ص ٣٥٧ ح ٨.
(٤) اقول : عند البحث فى الحديث السادس من اول الكتاب فراجع.
(٥) بحار الانوار ج ٢٥ ص ٣٦٠ ح ١٤، اختصاص المفيد ص ٢٦٨.
(٦) بحار الانوار ج ٢٥ ص ٣٥٦ ح ٤.

و عن زيد الشحام قال: قلت لابى عبدالله، ايما افضل الحسن ام الحسين؟ فقال (ع): ان فضل اولنا يلحق بفضل آخرنا، و فضل آخرنا يلحق بفضل اولنا، و كل له فضل: قال: قلت: جعلت فداك وسع على فى الجواب، فانى والله ما سئلتك الا مرتاداً، فقال: نحن من شجرة طيبة واحدة، فضلنا من الله، و علمنا من عند الله، و نحن امنائه على خلقه، والدعاة الى دينه، والحجاب فيما بينه و بين خلقه، ازيدك يا زيد؟ قلت: نعم.

فقال: خلقنا واحـد، و علمنا واحد، و فضلنا واحد، و كلنا واحد عند الله تعالى، فقال: اخبرنى بعدتكم، فقال: نحن اثنا عشر هكذا حول عرش ربنا عزوجل فى مبتدأ خلقنا، اولنا محمد، و اوسطنا محمد، و آخرنا محمد (ص). (١)

و اما ما ورد فى بعض الاخبار من ان امير المؤمنين افضل عند الله من الائمة كلهم وله ثواب اعمالهم، و على قدر اعمالهم فضلوا (٢) و ان الحسن و الحسين سيدا شباب اهل الجنة و ابوهما خير منهما (٣)، و ان تاسعهم قائمهم و هو افضلهم.(٤) و غير ذلك مما يستدل به على ان الائمة يتفاضلون فى ما سوى الحلال والحرام، فذلك بالسبق، و تأسيس الاسلام، او كثرة الجهاد، والعمل، و تحمل المصائب العظيمة، او نوع من الادب،

---

(١) بحار الانوار ج ٢٥/٣٦٣ / ح ٢٣ و قد تقدم قسم منه فى آخر شرح الحديث الخامس فى اوائل الكتاب.
(٢) بحار الانوار ج ٢٥ ص ٣٦١ و ج ٣٩ ص ٩٢.
(٣) بحار الانوار ج ٢٥ ص ٣٦٠ و ج ٣٩ ص ٩٠.
(٤) بحار الانوار ج ٢٥ ص ٣٦٣ ح ٢٢.

بقرينة السياق والاتفاق.

و لا ينافيه قوله تعالى: ما ننسخ من آية او ننسهانات بخير منها او مثلها. (١) فان الامام اللاحق خير لرعيته و اهل زمانه فى وقت امامته من الامـام السابق لهذه الرعية لا لرعيته و اهل زمانه.

و قد روى فى قرائة اهل البيت: نأت بخير منها مثلها بدون الواو، وهو المعتمد، لان اهل‌البيت ادرى بما فى البيت.

الحديث الثالث والثلثون

فى البحار قال رسول‌الله (ص) لا احصى ثناءاً عليك، انت كما اثنيت على نفسك. (٢)

(اقول):

و فى الزيارة الجامعة: موالى لا احصى ثنائكم الخ.

قال الفاضل الاحسائى بعد بياناته العرفانية: فعلى ما قررنا ان ما فرضناه من امكان ايجاده من يحصى ثناءهم (ع) غيرهم، نقول:

اما ايجاد شخص واحد فهو و ان كان ممكناً، لكنه غير واقع، يعنى لم يوجد شخص واحد غيرهم يحصى ثنائهم اما ايجاد كثيرين من اشخاص و اصناف و انواع و اجناس، وذلك من جواهر و اعراض معان و اعيان كلية و جزئية، مجردة

---

(١) سورة البقرة، الاية ١٠٦.

(٢) بحار الانوار ج ٦٨ ص ٢٣ اقول : وفى مسند احمد ج ١ ص ٩٦.

و مـادية، سرمدية و دهريـة و زمانية ركنية و برزخية، فهى ممكنة وواقعة الخ (١).

و فيه ان المفروض ان ثنائهم عين ثناء الله، الذى لا يحصيه عدد و لا يحيط به احد، لاستحالة احاطـة المعلـول بالعلة، والحادث بالقديم، والممكن بالواجب، كما فى تفسير و ما قدروا الله حق قدره (٢) قال عليه السلام: كما لا تقدرون على معرفة الله لا تقدرون على معرفتنا. و قال عليه السلام: نزلونا عن الربوبية و قولوا فينا ما شئتم فلن تبلغوا (٣) و قوله (ص): ما عرفناك حق معرفتك، لا احصى ثناء عليك (٤) فاذا استحال لمثل النبى (ص) احصائه فكيف يمكن لشخص آخر؟!

بـل المستفاد من العقل والنقل من محكمات الكتاب والسنة عدم امكان خلق افضل من محمد و آله، لا من البشر، و لا من الروحانيين.

و انما يمكن ـ بل واقع ـ خلقهم مع ذلك كله على وجه يكون فى اعلى مراتب الفضل، قابلا للمزيد، فيزيد فى كل ساعة بل فى كل آن نورهم بانور، و اجلى، و ابهى، و ازهى، و افضل، و اشرف، و ارفع، و انفع، و اشفع من سابقه، مستمراً

---

(١) شرح الزيارة ج ٣ ص ٨ من ابحاث: موالى لا احصى ثناءكم.
(٢) سورة الانعام الاية ٩١.
(٣) راجع بحار الانوار ج ٢٥ ص ٢٧٤ و ص ٢٧٩ و مشارق انوار اليقين للبرسى ص ٨٢ و بصائر الدرجات ص ٢٣٦.
(٤) بحار الانوار ج ٦٨ ص ٢٣.

يدوم الزيادة والمزيد بدوام الله تعالى، كمزيد نور العرش، و نعيم الجنة، فى كل آن باجلى و ازهى و ابهى و انعم و اهنى من سابقه، كما قال الله تعالى:لهم اجر غير ممنون (١) و عطاء غير مجذوذ (٢) اى غير مقطوع لا نهاية له، و ما لا نهاية له لا يحصى و لا يعد و لا يبلغ كنهه احد.

و اما تفسير البعوضة بعلى و ما فوقها بالنبى (ص) فى قوله: ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة فمافوقها (٣).

فمعناه كما فى تفسير الامام العسكرى عليه السلام ان عظمة شئوننا بالنسبة الى عظمة شأن الله و مقاديره بمنزلة البعوضة و ما فوقها فى قابلية المزيد بالازيد فالازيد بما لا يحصى ولا يعد و لا يبلغ كنهه احد، لا ان لله تعالى خلقاً اعظم منا، كما توهمه بعض المفسرين من الخاصة والعامة.

الحديث الرابع والثلثون

فى البحار قال جابر: فقلت يا رسول الله اكثر الناس يقولون: ان اباطالب مات كافراً قال: يا جابر ربك اعلم بالغيب، انه لما كانت الليلة التى اسرى بى فيها الى السماء انتهيت الى العرش، فرأيت اربعة انوار، فقلت: الهى ما هذه الانوار؟ فقال: يا محمد هذا عبدالمطلب و هذا ابوطالب و هذا ابوك عبدالله

(١) الانشقاق /٢٥ والتين/٦.
(٢) سورة هود الاية ١٠٨.
(٣) سورة البقرة الاية ٢٦.

و هذا اخوك طالب. فقلت: الهى وسيدى فبما نالوا هذه الدرجة؟ قال: بكتمانهم الايمان، و اظهارهم الكفر، و صبرهم على ذلك، حتى ماتوا عليه (١) «صلوات الله عليهم».

(اقول):

و هذا الاظهار ليس على وجه الاقرار، بل على وجه التورية والانكار، تأسياً بجده الخليل، حيث قال: هذا ربى، على وجه الانكار.

او المراد منه السكوت فى مقام التقية والاضطرار، او اظهار ما خالف الاضمار، لدفع الضرر و الضرار، فكما ان المنافق لفى اسفل درك من النار، كذلك كتمان (٢) الايمان عن العدوان، لفى اعلى الجنان، التى تجرى من تحتها الانهار.

و لذا قال الصادق عليه السلام: ان مثل ابى طالب مثل اصحاب الكهف حين اسروا الايمان و اظهروا الشرك فآتاهم الله اجرهم مرتين (٣).

اى مرة على الايمان و مرة للصبر على الكتمان و تحمل الاذى من اهل الشرك والعدوان فان افضل الاعمال احمزها (٤)

و اما ما قال ابوالحسن الاول فى جواب من قال: فما كان حال ابى طالب، من انه اقر بالنبى صلى الله عليه و آله و ما

(١) بحار الانوار ج ٣٥ ص ١٥ ح١٢.
(٢) لعله من سهو القلم، والصحيح: كاتم الايمان، (فى مقابل المنافق).
(٣) امالى الصدوق ص ٣٦٦ م : التاسع و الثلاثون.
(٤) فرائد الاصول الطبع الجديد ج ٢ ص ٥٣٦.

جاء به، و دفع اليه الوصايا، و مات من يومه. (١)

فلا ينافيه، لاحتمال تعلقه بالدفع، لا الاقرار، او بالاقرار، لكنه الاقرار الوداعى عند الموت، لا الاقرار الابتدائى، كما يجدد المحتضر والمسافر اماناته و اقاريره السابقة عند اهله.

و اما الرواية التى رواها العباس انه لما حضرت اباطالب الوفات قال له نبى الله: يا عم قل كلمة واحدة اشفع لك بهايوم القيامة: لا اله الا الله. فلا يجيبه فلما خفت صوته حرك شفتيه، فقال قولا خفياً لا اله الا الله (٢).

فهى ظاهرة الضعف، والشذوذ، والارسال، والتقية من حمالة الحطب، التى حضرت عنده (٣) والموافقة للعامة، والمخالفة للاجماع، والنصوص المتواترة.

و على تقدير صحتها انما كلفه النبى اظهار الايمان، لا الاقرار به، فامتنع من اظهار ذلك خوفاً من ان يعيش بعده و لا يمكنه نصرته و اعانته، فلما احس الموت اظهر الايمان ليعلم قومه انه مؤمن.

كما ان النبى صلى الله عليه و آله لم يظهر نبوته و دعوته الا بعد اربعين سنة لضرب من التقية، والمصالح المكمونة، مع انه كان نبياً و آدم بين الماء والطين.

و هكذا سيرة كل من الانبياء والاوصياء و سنتهم من لدن

---

(١) الكافى ج ١ ص ٤٤٥ ح١٨ و البحار/٣٥/٧٣، ح٨.

(٢) امالى الشيخ الطوسى ج ١ ص ٢٧١ والبحار ج ٣٥ ص ٧٦ ح ١١.

(٣) ففى نفس الخبر: و عنده جميلة بنت حرب حمالة الحطب.. فراجع

آدم الى الخاتم، و لكل منهم غيبة و فترة و تقية لحكمة و مصلحة و مهلة و فترة فى الدعوة، و بذلك جرت السنة، كما قال الله تعالى: سنة الله فى الذين خلوا من قبل و لن تجد لسنة الله تبديلا (١).

و قد نطقت اشعاره باسلامه و ايمانه، مع ان الاشعار اصرح من المنثور فى الاقرار و الجهار، واوضح فى الاصرار والاكثار، والكشف عن المضمار، سيما من الرئيس المختار، والسيد المطاع فى الابرار، و كفى بذلك شهيداً.

الحديث الخامس والثلثون

فى البحار : سئل رجل امير المؤمنين عليه السلام فقال: اسئلك عن ثلاث هن فيك، اسئلك عن قصر خلقك، و كبر بطنك، و عن صلع رأسك، فقال امير المؤمنين عليه السلام: ان الله تبارك و تعالى لم يخلقنى طويلا، و لم يخلقنى قصيراً، ولكن خلقنى معتدلا، اضرب القصير فاقده، و اضرب الطويل فاقطه، و اما كبر بطنى فان رسول الله صلى الله عليه و آله علمنى باباً من العلم ففتح لى ذلك الباب الف باب، فازدحم فى بطنى. فنفجت عن ضلوعى. (٢)

---

(١) سورة الاحزاب الاية ٦٢.

(٢) بحار الانوار ج ٣٥ ص ٥٤ اقول: وفيه : و اما صلع رأسى فمن ادمان لبس البيض، و مجالدة الاقران.

(اقول):

و قد تقدم (١) تفسير (الانـزع البطين) فى وصفه عليه السلام، بالانزع من الشرك، والبطين من العلم ....

فالاظهر ان كبر بطنه من العلم كناية عن كبره فى المعنى لا الجسم، و كبره من حيث اللاهوت، لا الناسوت، و شرح الصدر بالنور والروحانية، لا الجسمانية.

القد: الشق طولا، والقط: القطع عرضاً، و نفجت الشيء فانتفج اى عظمت فتعظم.

الحديث السادس والثلثون

فى البحار قال رسول‌الله صلى‌الله عليه و آله: اولئك هم خير البرية، انت و شيعتك يا على. (٢)

(اقول):

لا يخفى ان عد الشيعة فى عداد على عليه السلام، وذكرهم فى فضائله، ليس لتسوية الرتبة، ولكونهم فى‌عرضه عليه‌السلام، بل انما هو من باب اللطف الواجب على الحكيم، من تقريب العباد الى الطاعة، و تبعيدهم عن المعصية، و ترغيبهم الى التأسى به، والعمل بمثله، كما قال الله تعالى: لمثل هذا فليعمل العاملون (٣) فان باب اللطف والتعريض عريض.

---

(١) راجع شرح الحديث الثانى من الاربعين الثانى.

(٢) بحار الانوار ج ٣٥ ص ٣٤٥ ح ١٩.

(٣) سورة الصافات الاية ٦١.

كما ان ذكر حمزة و جعفر فى خبر آخر فى عرض محمد و على ـ و ان لم يكونا فى عرضهما ـ لحكمة اللطف، و لاجل التقريب الى الطاعة، والتبعيد عن معصية انكار هذه الفضائل لعلى عليه السلام.

الحديث السابع والثلثون

فى تاسع البحار قال رسول الله صلى الله عليه و آله: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، وانصر من نصره، و اخذل من خذله (١).

(اقول:)

هذا الخبر نص صريح جلى على امامة امير المؤمنين عليه السلام، رواه اصحاب الحديث، و ارباب السير والتواريخ، بالاسانيد المتصلة من طرق الخاصة والعامة.

و لا ريب فى تواتره، بل تواتره فوق تواتر الصحف السماوية، و فوق تواتر الانبياء، من لدن آدم الى الخاتم، بل و فوق تواتر القرآن، و نزول الوحى، و بعث النبي صلى الله عليه و آله كيف لا يكون كذلك و قد بلغ و بلغ النبى آيات الولاية لحاضرى المسجد الحرام، و اهل الموسم فى حجة الوداع، و فى كل جامع و مجمع، من مكة و عرفات و منى و مسجد الخيف و غدير خم و يوم الغدير و غيره، لمن بلغ

(١) بحار الانوار ج ٣٨ ص ١٤٢ ح ١٠٥.

سبعين الف ممن حضر الموسم، خمسة آلاف من اهل المدينة، واثناعشر الف من اهل اليمن، والباقى من سائر الاعراب والحوالى والنواحى، حتى بلغ فوق السبعين الف عدد ـ المأخوذ عليهم بيعة هارون من اصحاب موسى ـ و لم يناد بشىء مثل ما نودى بالولاية، كما لم يصدع بفرض من الفرائض مثل ما صدع بتبليغ الولاية، و اخذ العهود عليه والبيعة، و لم يعص مثل ما عصى بالولاية.

ثم لايخفى ان المولى حقيقة فى الولى والوالى والمستولى على من يليه، من عباده و عبيده، و خادمه و اجيره، و ناصره و حليفه، و صهره و حميمه، و ابن عمه و منعمه.

و هو فى اطلاقات السنة والكتاب حقيقة فى رب الارباب، و مالك الملوك والرقاب، كقوله تعالى: الله ولى الذين آمنوا .. (١)

و قوله عليه السلام فى مناجاته: مولاى انت المولى و انا العبد (٢) و اذا تعذرت الحقيقة كاطلاق المولى على غير الله يصرف الى الاقرب فالاقرب الى الحقيقة من مجازاته، و هو مالك النفوس والرقاب، من عبيد الخدمة والطاعة، والاجرة والنصرة والحرمة والنعمة، والكل راجع الى الرياسة الالهية والمولوية الكلية باختلاف متعلقه و علائق مجازاته، فقوله: من

(١) سورة البقرة الاية ٢٥٧.

(٢) من مناجات اميرالمؤمنين عليه السلام فراجع المفاتيح اعمال مسجد الكوفة.

كنت مولاه فعلى مولاه ـ بظهور الحقيقة خصوصاً بقرينة تقريبه و تشبيهه و تعليله و تقريره بقوله: الست اولى بالمؤمنين؟ و بقوله: الله ربى و وليى و انا ولى كل مؤمن. من كنت وليه فعلى وليه و من كنت امامه فعلى امامه و من كنت اميره فعلى اميره و من كنت نذيره فعلى نذيره و من كنت هاديه فعلى هاديه و من كنت وسيلته فعلى وسيلته ـ

صريح بالغاية والنهاية، و اعلى الفصاحة والبلاغة والبراعة، و احسن محاسن البديع، و لطف الصنيع، فى ثبوت الولاية الكلية، والخلافة النبوية، والرياسه الالهيه، لعلى عليه السلام.

و هذا الكلام من النبى صلى‌الله عليه و آله فى ولاية على عليه السلام عين كلام الخالق، و فوق كلام المخلوقين. كقوله تعالى: انما وليكم الله و رسوله والذين آمنوا الاية (١).

و قوله: اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى‌الامر منكم (٢).

الحديث الثامن والثلثون

فى البحار قال النبى صلى‌الله عليه و آله: اعطيت فى على خمساً اما احديهن فيوارى عورتى، والثانية يقضى دينى، و اما الثالثة فانه متكاى فى طول القيامة، و اما الرابعة فانه عونى

(١) سورة المائدة الاية ٥٥.
(٢) سورة النساء الاية ٥٩.

على حوضى، و اما الخامسة فانى لا اخاف عليه ان يرجع كافراً بعد ايمان، و لا زانياً بعد احصان. (١)

(اقول:)

و قد تقدم (٢) ما فى الخصيصة الثانية من انه بكسر الدال و بفتحها.

و اما الخصيصة الخامسة ففيه تعريض و اشارة الى ان الخوف على اغياره من الرجوع كافراً بعد الايمان و زانياً بعد الاحصان.

كما يصدقه قوله تعالى: افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم (٣) و لا يخفى انه فى دلالة التعريض باب عريض و شفاء المريض.

الحديث التاسع والثلثون

فى البحار قال النبى صلى‌الله عليه و آله: من احب ان يحيى حيوتى و يموت ميتتى و يسكن الجنة الخلد التى وعدنى ربى عزوجل قضبانها بيده فليتول على بن ابى‌طالب فانه لم يخرجكم من هدى و لن يدخلكم فى ضلالة (٤).

---

(١) بحار الانوار ج ٣٩ ص ٢٢٠ و رواه فى فضائل الخمسة، ج ٣ ص ٤٥ عن حلية الاولياء.

(٢) فى ص ٨٣ ــ ٨٤ فراجع.

(٣) سورة آل عمران الاية ١٣٨.

(٤) بحار الانوار ج ٣٩ ص ٢٥٩ و ص ٢٧٥.

(اقول):

و فی هذا التعلیل ایضاً اشارة و تعریض علی ان غیره یخرجکم من هدی و یدخلکم فی ضلالة و تقدم انه فی دلالة التعریض باب عریض و شفاء للمریض.

الحدیث الاربعون

فی البحار عن ابی هارون المکفوف قال: قال لی ابوعبدالله علیه السلام: یا باهارون انشدنی فی الحسین علیه السلام، قال: فانشدته. قال: فقال لی: انشدنی کماتنشدون، یعنی بالرقة (١).

(اقول):

ای علی وجه الحزن، و رقة القلب، کما تنوح علی القبور، لا کما تنشدون الشعر فی الفرح والسرور.

هذاآخر ماوعدت فی اول الکتاب ان اکتبه، من الاربعین. فنحن نحمد الله علی التوفیق، و نصلی علی محمد و آله الطاهرین، و نلعن علی اعدائهم اجمعین.

---

(١) بحار الانوار ج ٤٤ ص ٢٨٨.

«فهرس الكتاب»

العنوان	الصفحه
حياة آيةالله آيةاللهى	٥
اسمه و نسبه، مولده و تاريخ ولادته	٦
والده	٧
والدته، اساتذته و مشايخه	٨
زوجته الكريمة، ابوزوجته	١٠
ابناءه و بناته	١١
سجاياه الاخلاقيه: رزانته و سكوته، تواضعه	١٣
جهاده المستمر	١٤
موالاته لاهل بيت الوحى و التنزيل	١٥
اهتمامه باقامة عزاء الامام الحسين عليه السلام	١٦
كراماته و استجابة دعائه	١٧
مواظبته على آداب الدين	١٨
حادثة وفاته و ارتحاله	٢٠
تضاعف الحزن والشجى، اجازاته و اطراء العلماء الاعاظم له	٢١

العنوان	الصفحه
تآليفه و تصانيفه	٢٢
كلمة المؤلف قدس سره	٢٦
الحديث ١ من الاربعين الاول: الحديث الاول من القسم الاول	٢٩
الحديث ٢ من الاربعين الاول : الحديث الثانى من القسم الاول	٣١
الحديث ٣ من الاربعين الاول : الحديث الثالث من القسم الاول	٣٣
الحديث ٤ من الاربعين الاول : الحديث الرابع من القسم الاول	٣٤
الحديث ٥ من الاربعين الاول : الحديث الخامس من القسم الاول	٣٥
الحديث ٦ و٧ من الاربعين الاول: الحديث السادس والسابع من القسم الاول	٣٦
الحديث ٨ من الاربعين الاول : الحديث الثامن من القسم الاول	٣٨
الحديث ٩ من الاربعين الاول : الحديث التاسع من القسم الاول	٣٩
الحديث ١٠ من الاربعين الاول: الحديث العاشر من القسم الاول	٤٣

العنوان	الصفحه
الحديث ١١ من الاربعين الاول: الحديث الحادي عشر من القسم الاول	٤٤
الحديث ١٢ من الاربعين الاول: الحديث الثاني عشر من القسم الاول	٤٥
الحديث ١٣ من الاربعين الاول : الحديث الثالث عشر من القسم الاول	٤٦
الحديث ١٤ و ١٥ من الاربعين الاول: الحديث الرابع عشر و الخامس عشر من القسم الاول	٤٧
الحديث ١٦ من الاربعين الاول : الحديث السادس عشر من القسم الاول	٤٨
الحديث ١٧ من الاربعين الاول : الحديث السابع عشر من القسم الاول	٤٩
الحديث ١٨ من الاربعين الاول : الحديث الاول من القسم الثاني	٥١
الحديث ١٩ من الاربعين الاول : الحديث الثاني من القسم الثاني	٥٣
الحديث ٢٠ من الاربعين الاول: الحديث الثالث من القسم الثاني	٥٤
الحديث ٢١ من الاربعين الاول : الحديث الرابع من القسم الثاني	٥٧
الحديث ٢٢ من الاربعين الاول : الحديث الخامس من القسم الثاني	٥٩

العنوان	الصفحه
الحديث ٢٣ من الاربعين الاول : الحديث السادس من القسم الثانى	٦١
الحديث ٢٤ من الاربعين الاول : الحديث السابع من القسم الثانى	٦٦
الحديث ٢٥ و ٢٦ من الاربعين الاول : الحديث الحديث الاول و الثانى من القسم الثالث	٧٤
الحديث ٢٧ من الاربعين الاول : الحديث الثالث من القسم الثالث	٧٥
الحديث ٢٨ من الاربعين الاول : الحديث الرابع من القسم الثالث	٧٦
الحديث ٢٩ و ٣٠ من الاربعين الاول: الحديث الخامس والسادس من القسم الثالث	٧٩
الحديث ٣١ من الاربعين الاول : الحديث السابع من القسم الثالث	٨١
الحديث ٣٢ من الاربعين الاول : الحديث الثامن، من القسم الثالث	٨١
الحديث ٣٣ من الاربعين الاول : الحديث التاسع من القسم الثالث	٨٣
الحديث ٣٤ من الاربعين الاول : الحديث العاشر من القسم الثالث	٨٦

العنوان	الصفحه
الحديث ٣٥ من الاربعين الاول : الحديث الحادى عشر من القسم الثالث	٩٠
الحديث ٣٦ من الاربعين الاول: الحديث الثانى عشر من القسم الثالث	٩٢
الحديث ٣٧ من الاربعين الاول: الحديث الثالث عشر من القسم الثالث	٩٤
الحديث ٣٨ من الاربعين الاول : الحديث الرابع عشر من القسم الثالث	٩٧
الحديث ٣٩ من الاربعين الاول : الحديث الخامس عشر من القسم الثالث	٩٨
الحديث ٤٠ من الاربعين الاول : الحديث السادس عشر من القسم الثالث	٩٩
«خاتمة»	
الحديث ١ من الاربعين الثانى	١٠٤
الحديث ٢ من الاربعين الثانى	١٠٥
الحديث ٣ من الاربعين الثانى	١٠٦
الحديث ٤ من الاربعين الثانى	١٠٨
الحديث ٥ من الاربعين الثانى	١٠٩
الحديث ٦ و ٧ من الاربعين الثانى	١١٠
الحديث ٨ و ٩ من الاربعين الثانى	١١١
الحديث ١٠ و ١١ من الاربعين الثانى	١١٢

العنوان	الصفحه
الحديث ١٢ و ١٣ من الاربعين الثانى	١١٣
الحديث ١٤ من الاربعين الثانى	١١٤
الحديث ١٥ من الاربعين الثانى	١١٥
الحديث ١٦ من الاربعين الثانى	١١٦
الحديث ١٧ من الاربعين الثانى	١١٧
الحديث ١٨ من الاربعين الثانى	١١٩
الحديث ١٩ من الاربعين الثانى	١٢٠
الحديث ٢٠ من الاربعين الثانى	١٢٣
الحديث ٢١ من الاربعين الثانى	١٢٤
الحديث ٢٢ من الاربعين الثانى	١٢٥
الحديث ٢٣ من الاربعين الثانى	١٣١
الحديث ٢٤ من الاربعين الثانى	١٣٢
الحديث ٢٥ و ٢٦ من الاربعين الثانى	١٣٣
الحديث ٢٧ من الاربعين الثانى	١٣٥
الحديث ٢٨ من الاربعين الثانى	١٣٩
الحديث ٢٩ من الاربعين الثانى	١٤١
الحديث ٣٠ من الاربعين الثانى	١٤٣
الحديث ٣١ من الاربعين الثانى	١٤٧
الحديث ٣٢ من الاربعين الثانى	١٤٨
الحديث ٣٣ من الاربعين الثانى	١٥٣
الحديث ٣٤ من الاربعين الثانى	١٥٥

العنوان	الصفحه
الحديث ٣٥ من الاربعين الثانى	١٥٨
الحديث ٣٦ من الاربعين الثانى	١٥٩
الحديث ٣٧ من الاربعين الثانى	١٦٠
الحديث ٣٨ من الاربعين الثانى	١٦٢
الحديث ٣٩ من الاربعين الثانى	١٦٣
الحديث ٤٠ من الاربعين الثانى	١٦٤
فهرس الكتاب	١٦٥

4118 -

WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
Apr. - June 1996
We're Quality Bound

(ARAB)
BP193
.25
.A927
1990

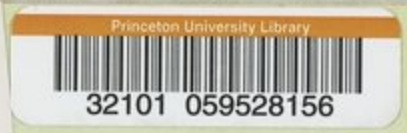

بها ٥٠٠ ريال